الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

## عنوان المذكرة

# السياق ودوره في تحديد دلالة الكلمة

# "نماذج مختارة من الخطاب القرآني"

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:

- عبد الحليم عمرون
- فوزي صلاح

إشراف الأستاذ

أرزقي شمون

أمام لجنة المناقشة المكوّنة من السّادة الأساتذة:

- الدّكتور : محمد الزين جيلي ..... جامعة بجاية .....رئيسا
- الدّكتور : أرزقي شـــمون..... جامعة بجاية ..... مشرفا ومقررا
- الدكتور : سعيد خنيش ..... جامعة بجاية .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019 / 2020

ن
والقلم وما يسطرون

# إهداء

**- إلى أمي وأبي اللذين بذلا الغالي والنفيس في سبيل نجاحي**

**- إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا لي السند المتين الذي أستند عليه كلّما مررت بوهن أو خيبة**

**- إلى الزملاء والزميلات الذين جمعتني بهم الدراسة الجامعية**

**- إلى الأستاذ " فوزي صلاح" الذي تقاسمت معه إعداد هذه المذكرة**

**- إلى الصديقين والأخوين " سليم حاكم" و "محمد شمارخ" اللذين لم يتوانيا في تقديم يد المساعدة كل مرة**

**...لكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع**

**عبد الحليم**

**أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح والدي رحمه الله الذي أفنى عمره من أجلنا، وإلى أمي الغالية التي أحسنت تربيتنا، وإلى زوجتي وإبنتي " ميرال" وإبني الصغير " عبد المجيد" الذي شاء الله أن يولد أثناء فترة إنجازنا لهذه المذكرة، ولمن ساهم في بحثي هذا.**

**فوزي**

# شکر وعرفان

**قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"**

**نتقدّم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ والوالد " شمون أرزقي " الذي كان خير سند وعون لنا طيلة فترة إنجازنا لهذا البحث رغم إنشغالاته الكثيرة، و إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين أتشرف بمناقشتهم لهذا العمل المتواضع.**

# مقدّمة

الحمد لله تعالى عدد خلقه وزنة عرشه ومـــداد كلماتـــه. اللهـــم لـــك الحمـــد علـــى ما أعطيت، ولك الحمد على ما منعت، بيدك الخيـــر وإنـــك علـــى كـــل شـــيء قـــدير. اللهم إنا نسألك قلبا خاشعا وعلما نافعا ونورا يستضـــاء بـــه وصـــلّ اللهـــم علـــى ســـيدنا محمد خير الأنام سيد المرســـلين وخـــاتم النبيـــين عليـــه الصـــلاة والســـلام. أمـــا بعـــد: يعتبر العرب سباقين فـــي مجـــال الكتابـــة والتـــأليف لقـــد أنشـــؤوا كتبـــا ومؤلفـــات لا تحصى أثروا بها اللغة العربية وتراث العرب والمسلمين في علوم شتى.

ولكن رغم جهودهم الجبارة فـــي شـــتى مجـــالات اللغـــة إلا أنهـــم لـــم يســـتطيعوا الإحاطة بأثر القرآن الكريم على اللغة العربيـــة، فقـــد أتـــى بمفـــردات وألفـــاظ ومعـــاني ودلالات على سياقات جديدة لم يعرفها العرب من قبل.

كثيرا ما نقرأ في المؤلفات من كتب ومقالات وجرائد فنقول في أنفسنا لو استخدم الكاتب هذه الكلمة بدل هذه لكان أفضل ولو أستبدل هذه المفردات بهذه لكان أحسن، ولو اختار فقرة أخرى مكان هذه لكان مستحسنا، وسبب ذلك يعود إلى عدم حسن انتقاء الكلمات والعبارات لتنسجم فيما بينها وتحقق السياق المناسب لها.

فالسياق يلعب دورا هاما وفعالا في اللغة ككل. وتعد نظرية السياق ركنا ودعامة أساسية في اللغة وذلك نظرا لأثرها على فهم النصوص واستيعابها والكشف عن المعان الغامضة والمبهمة التي تتولد عنها معان واضحة.

ونظرا لأهمية السياق البالغة اتخذناه كموضوع لدراستنا هذه وذلك تحت عنوان:

"**السياق ودوره في تحديد دلالة الكلمة في القرآن الكريم**".

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة منها: أن السياق يعتبر موضوعا مرنا وحيويا يحتمل التجديد والإضافة ويحتاج للتعمق في تفاصيله.

إضافة إلى أن السياق أمر قديم، فقد كان موجودا لدى أجدادنا في التراث العربي باختلاف اتجاهاتهم العلمية واللغوية، كما نجده كنظرية مكتملة الآفاق لدى الغربيين، لذا فإنه يحتاج لإظهار أسسه وكيفية بناء معالمه لدى العرب والغربيين.

إن السياق من المواضيع التي تحتمل دراسة تطبيقية خاصة على تفسير القرآن الكريم، مما يشكل لدى الباحث ملكة فكرية وتفسيرية ويثري رصيده اللغوي بألفاظ القرآن الكريم.

ولكي يتسنى لنا الإحاطة بجوانب هذا الموضوع، نطرح الإشكالية التالية: هل يمكن القول بوجود النظرية السياقية في تراثنا العربي؟ وكيف قام علماء

الغرب بإرساء أسس هذه النظرية؟ وفيما يتمثل دور السياق في تحديد دلالة الكلمة في القرآن الكريم؟

سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة من خلال مراحل بحثنا هذا وذلك بتقسيمه إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول تحت عنوان" نظرية السياق أسسها وتطورها"، يتشكل من أربعة مباحث هي كما يلي:

المبحث الأول: خاص بمفهوم السياق لغة واصطلاحا ويتضمن السياق لغة والذي ينقسم بدوره إلى السياق في المعاجم العربية والسياق في القواميس الغربية، ويتضمن السياق اصطلاحا: السياق عند العرب والغربيين.

أما المبحث الثاني فعنوانه:" السياق في التراث العربي" وينقسم إلى السياق عند الأصوليين وعند البلاغيين وعند اللغويين والنحاة.

أما المبحث الثالث فهو تحت عنوان:" السياق في الفكر الغربي" وينقسم إلى السياق قبل فيرث وعنده وبعده .

أما المبحث الرابع والذي عنوانه:" أنواع السياق" فينقسم إلى السياق الداخلي والسياق الخارجي .

أما الفصل الثاني فهو تحت عنوان:" علم الدلالة في التراث العربي والفكر الغربي" وينقسم إلى أربعة مباحث هي التالية:

المبحث الأول يتضمن مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا وينقسم إلى الدلالة لغة والدلالة اصطلاحا .

المبحث الثاني موضوعه علم الدلالة في التراث العربي، وينقسم إلى علم الدلالة عند العرب، الدلالة عند الفلاسفة والمناطقة، الدلالة عند الأصوليين، الدلالة عند النقاد والبلاغيين .

المبحث الثالث موضوعه الدلالة عند الغربيين .

المبحث الرابع يشتمل على أنواع الدلالة وينقسم إلى دلالة صوتية، دلالة صرفية، دلالة نحوية، دلالة معجمية، دلالة سياقية.

الفصل الثالث: "السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني" وينقسم إلى مبحثين هما كالآتي :

المبحث الأول موضوعه دقة التعبير في القرآن الكريم .

المبحث الثاني يشمل أنواع السياق في القرآن الكريم حيث تم إيرادها نظريا ثم تطبيقيا.

وللإحاطة بجميع نواحي هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي، إذ قمنا في الأول بتتبع الظّاهرة ووصفها ثم تقديم وتحليل النّتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

استخدمنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر التي تخدم هذا الموضوع ولعل أهمها: كتاب الخصائص لإبن جني ودلائل الإعجاز للجرجاني ومجموعة من الكتب الخاصة بالسّياق، كما استخدمنا مجموعة من المعاجم نذكر أهمّها وهو معجم لسان العرب لإبن منظور.

ولقد واجهنا صعوبات كثيرة ومن بينها ما يلي :

صعوبة الحصول على المراجع والمصادر المناسبة لهذا البحث وذلك لسوء الحالة الصحية في البلاد بسبب تفشي وباء كورنا والحجر الصحي.

شساعة هذا الموضوع مما أدى إلى صعوبة تحديد معالمه و وضع حدود للدراسة في الإطار المناسب.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لله تعالى أوّلا فهو نعم المعين لعباده وخير من توكل عليه، ثم نتقدم بالشّكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز بحثنا هذا المتواضع سواءا من قريب أو بعيد ، ولو بالشيء اليسير أو بكلمة طيبة ورفع بها من معنوياتنا في هذا البحث، ولا ننسى أستاذنا الفاضل "شمون" الذّي كان نعم المرشد لنا وخير السّند في هذا البحث فجزاه الله خير جزاء وأتم عليه الصحة والعافية وأدامها.

# مدخل

اهتمت الدراسات اللغوية منذ القديم بنشاطها الذي يستهدف معرفة صحيح الكلام وجيده كتابة ونطقا. ووضع قواعد تميز صحيحه من خطئه وجيده من رديئة، كما عرفت الدراسات اللغوية اهتماما كبيرا، حيث بدأ أهل اللغة بجمع المادة اللغوية عن طريق المشاهدة ثم تصنيفها وتبويبها وتنوعت الدراسات اللغوية ما بين النحوية والبلاغية والدلالية.

أعطت الدراسات اللغوية اهتماما بالغا بالجانب الديني، وهذا بعد نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين والحامل لرسالة ربانية موجهة للعباد أجمعين، تحمل من المعاني مالا ينقضي، ومن الدلائل ما لا ينفذ مهما طال البحث فيها، ومن الأسباب التي جعلت العلماء يهتمون بالدراسة اللغوية للقرآن الكريم كثرة الأمم ذات الألسن الغير عربية التي دخلت الإسلام واتخذت العربية لغتها. مما جعلهم يخشون أن يدخل على لغة القرآن اختلال وتحريف في المعاني. فبدأت الدراسة بشكل عميق وملاحظة دقيقة من خلال مساهمه اللغويين وعلماء التجويد والقراءات القرآنية والمؤلفين في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة الذين أثروا البحث الصوتي بمباحث فيما يتعلق بمخارج الأصوات وبتنافرها وتآلفها وتدقيق الكتابة العربية وتقييد الحروف الكتابية بالشكل صونا لكلام الله من التحريف. ثم تواصل جهود الدراسات اللغوية في باب النحو وكانت مرتبطة بالقرآن الكريم. لأن الخطأ النحوي قد يغير من مدلول الآيات حتى يصل ذلك إلى

المحظور، لذلك توالت الجهود باستنباط القواعد العامة للغة من خلال دراسة مجموعة من المعطيات التي تمثل الطريقة التي كان عليها العرب في كلامهم، من حيث الرفع والنصب والجر والوقف، كل ما يتعلق بالنحو بالمعنى العام وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات اللغوية والنحوية عرفت تعمق كبيرا بسبب تعدد اللهجات العربية، مما أدى إلى ظهور مدارس نحوية. هذا واهتمت الدراسات اللغوية بجانب حساس ألا وهو الدراسة الدلالية للقرآن الكريم فاستوقف العلماء غموض بعض ألفاظه مما استدعى تفسيره تفسيرا لغويا يزيل ذلك الغموض من أجل معرفة المفردات ومعانيها، فالتف العلماء إلى آثارهم الأدبية التي تحمل في طياتها ألفاظا عربيه وتراكيبها وطرائقها في التعبير بعدما جمعوها وراحوا يستنبطون منها ما يحتاجون إليه في كتابهم العزيز. وهكذا قامت حلقات العلم التي غرست في تربتها بذور الدرس اللغوي ومما أدى إلى انبعاث اللغة ودراستها وأضحت معاني مفرداتها في القرآن الكريم الذي جاء دقيقا في اختيار ألفاظه وكل شيء ورد فيه كان لغرض وسبب يرمي إليه في التعبير سواء أجاء معرفا أو نكرة مفردا أو مجموعا... وهكذا دائما لكل مقام مقال في التعبير القرآني وخلاصة القول إن الدراسات اللغوية للقرآن الكريم هدفها الأسمى هو فهمه وحسن تلاوته واستخراج الأحكام الشرعية من نصوصه الكريمة وجاء هذا الجهاد الفكري كحب لخدمة الدين و من أجل ارتقاء التفكير عند العرب بسبب

حضارية الدين الإسلامي ودعوته إلى العلم، بالإضافة إلى الاحتكاك الفكري بالأمم الأخرى والذي قد يؤدي إلى زلل وانحراف في الألسنة.

هذا وتضافرت جهود الباحثين من اجل دراسة عنصر هام هو موضوع بحثنا في هذه الجولة المعرفية وهو مسألة السياق وأهميته في الكشف عن معاني النصوص القرآنية، فالسياق يقوم على مجموعة من العوامل والمعالم ذات التأثير المباشر على المعنى الدقيق للكلمات ودفع اللبس والغموض، ولا أثر في تحديد الزمن النحوي ولقد اهتم العلماء بنظرية السياق كثيرا حتى صارت عندهم الركن الركين في تحليل الخطاب وفهم النص.

إن للسياق القرآني دورا هاما في بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المحكمة. يظهر أثر السياق جليا في الآيات التي تحمل أكثر من معنى وربما كان بعضها أقرب إلى الصواب من بعض وليس ثم دليل في سياقها الخارجي من آية أخرى أو حديث أوإجماع يسند إليه في اختيار واحد منها مما يستوجب إن نتوجه إلى السياق الداخلي للآية بغية استنطاق المعنى لأن السياق قوة تحرك التركيب فتبعث من إشاعاته ما يلاءم.

كما تظهر أهمية اختيارنا لهذا البحث بالتحديد في مفردات اللغة العربية الواسعة في الدلالة والتي يصعب تحديد الفكرة المراد من مفرداتها إلا إذا كانت

العودة فيها إلى سياقها لكي يتضح معالمهـــا وينتقـــي تعـــدد المعـــاني ونتجنـــب عتبـــات الزلل والخلل.

# الفصل الأول
# نظرية السياق أسسها وتطورها

## المبحث الأول: مفهوم" السياق" لغة واصطلاحا:

لقد أولى العلماء جل اهتمامهم لدراسة السياق، وذلك لأهميته البالغة في معرفة المعنى، وهذا ما جعلهم يبرعون فيه رغم اختلاف توجهاتهم ومناهجهم. وقبل الخوض في موضوع السياق لابد من ضبط مصطلح أولا، ولهذا سنورد بعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية المستقاة من معاجم وكتب متخصصة.

### أولا: " السياق" لغة:

لمعرفة التعريف اللغوي للسياق لابد لنا من العودة إلى المعاجم اللغوية العربية والقواميس الغربية.

### 1-"السياق" في المعاجم العربية:

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 714ه) أن لفظ السياق في مادة "سوق": يقول (السوق معروف، ساق الإبل وتساوقت تسوقا إذا تتابعت؛ وساق إليها والمهر سياقا إذا كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل).

والسياق: للمهر (قيل للمهر سوق لأن العرب إذاتزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا لأنها كانت الغالية على أموالهم).[1] ونجد إن مادة "تسوّق" تعني التتابع والقيادة.

وقد ذكر الزمخشري (ت538ه) في كتابه أساس البلاغة عدة معان لمادة "سوق" فربطها بالاستعمال المجازي فقال:( أساق النعم فانساقت، وقدم عليك بنوا فلان فأخذنهم خيلا واستقتهم إبلا. ومن المجاز ساق الله إليك خيرا وساق إليك المهر وساق الريح السحاب).[2]

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار النشر، ط1، د-ت، ص 304.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، لبنان، ط1، 1448م، ص984.

وجاء في تاج العروس: (تساوقت الإبل أي تتابعت، انساقت الإبل سارت متتابعة).[1]

وعلى هذا النهج تناول الفيروزي آبادي هذه المادة فقال: (والسياق كتاب المهر والمساق التابع والقريب، وتساوقت الإبل تتابعت وتقاعدت والغنم تزاحمت في السير).[2]

مما سبق يتضح لنا أن ماده "سوق" تعني المتابع أوالقيادة وذلك باتفاق المعاجم اللغوية القديمة وبهذا توضح لنا المعنى اللغوي للسياق في المعاجم القديمة.

## 2)-"السياق" في القواميس العربية الحديثة:

جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ما يلي:

السياق: المهر، وسياق الكلام، تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه والنزع يقال في السياق:(الاحتضار، والسبق من السحاب، ما ساقته الريح وطردته).[3] ولم يختلف مجمع "الرائد" العصري كثيرا عن معجم الوسيط حيث أورد لنا مجموعه من التعريفات والمعاني حيث جاء فيه:(السياق: مصدر ساق-مهر المرأة-سياق الكلام أو الحديث أي أسلوبه ومجراه).[4]

نلاحظ أن المعاجم الحديثة لم تختلف في نظرتها إلى السياق عن المتقدمين إلا أنها أضافت إليه معنى سياق الكلام وقامت بشرحه.

## 3)- "السياق" في المعاجم الغربية:

لقد اختلف الغربيون عن نظرائهم من العرب في ضبط مصطلح "السياق" حيث كانوا أكثر وضوحا في تعاملهم معه، وهذا وعيا منهم بأهميته في الدرس

---

[1]- الزبيدي، تاج العروس، دار صادر بيروت، د ط، دت، ص485.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسس الرسالة، لبنان، ط8، ص336.

[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص465.

[4]- جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، ط7، لبنان، 1992، ص457.

اللساني. ونجد أن المعاجم الغربية بنوعيها العامة والمتخصصة قد فصلت في الشرح و أوفت هذا المصطلح حقه من الشرح والتعريف.

## أ) القواميس العامة :

### قاموس الجيب :"la russe de poche"

حدد لفظ السياق في هذا القاموس كما يلي:

السياق:(هو ما يصاحب، يسبق أو يتبعنص للتوضيح).[1]

## ب) القواميس المتخصصة :

قاموس السيمائيات لغريماس وكورتيس:

ورد في هذا القاموس أن السياق هو:(مجموعة النصوص التي تسبق أو تواكب وحدة تركيبية معينة وتتعلقبها الدلالة (LA SIGNIFICATION)حيث يمكن أن يكون صريحا (EXPLICITE)أو لسانيا، ويمكن أن يكون ضمنيا (IMPLICITE)ويتميز في هذه الحالة انه خارجي لساني أو مقامي).[2]

ولعل أكثر من فصل في شرح السياق هو "القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان" لكل من "ديكرو" و "شفايو"، اضغط الباحثين قسما من كتابهما عنوانه بمقام الخطاب حيث عالج فيه بعض القضايا المتعلقة بالسياق والمقام حيث بيننا،إن فهم معنى كلمة سياق يتوقف على مدى معرفة أنه أين يضعها مستعملها ويفضل ديكرو ربط مصطلح السياق بما هو لغوي ومحض إلاأنه أشار إلى أن أكثر أفعال التلفظ لا يمكن تأويلهاإذا أهملنا المقام[3].

---

[1]– علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة والتوزيع، ط1، 2000، ص31.

[2]– المرجع نفسه، ص33.

[3]– ينظر، أوزالدديكور– جان ماري للشفاير، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر( منذر عياش)، المركز الثقافي العربي، ط2، ط مشتركة المغرب– لبنان، 2007،ص677.

**ثانيا: "السياق" اصطلاحا:**

**1)_ عند العرب:**

لم يكن مصطلح السياق جديدا على العرب فقد تحدث أسلافنا القدامى عنه في مؤلفاتهم وكتبهم الكثيرة رغم أنهم لم يصرحوا به مباشرة وأسبق دليل على ذلك مقولة "لكل مقام مقال" وعبارة مطابقة المقام لمقتضى الحال".

فالخطابي يتعرض للسياق في كتابه "بيان المجاز القرآن" بأنه:( نظم الكلام في أحسن تأليف وأشد تلاؤم وتشكل من نظمه، وأنه التعبير بأفصح الألفاظ في أحسن النظم).[1]

وعلى هذا النحو سار الإمام الجرجاني حيث تعرض للسياق عندما تناول قضية النظم حيث قال:(أعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك. أنلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه سبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخض على أحد من الناس).[2]

ويشير الجرجاني هنا إلى مصطلح السياق وذلك حيث تحدث عن وظيفة العلاقات النحوية في تحديد دلالات كلمات والعلاقات النحوية والتي تتمثل في الفاعلية والمسؤولية.

أما ابن جني فقد عقد بابا في كتابه الخصائص سماه باب فيما يؤمن على العربية من الاعتقادات الدينية ولقد سرح ضمنيا فيه عن السياق في الكلام حيث قال:(أعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب وأن الانتفاع به ليس غاية ولا وراءه من نهاية، وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استواء واستحف جل ضعفه).[3]

---

[1]– أحمد ميدغني عيسوي، السياق اللغوي في القصص اللغوي، دار العالم العربي للنشر، ط1، مصر، 2015، ص22.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح( محمود رضوان فايزة الداية)ط1، دار الفكر، دمشق، 2007، ص101.

[3]– ابن جني، الخصائص، ج3، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت، ص247.

في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب بها الكاف.... ولقد اعتمد ابن جني في شرح كلمات ابتعد معناها عن المعنى اللغوي المتبادر إلى الذهن من الوهلة الأولى وذلك بشرحه لعده كلمات يختلف معناها عن المعنى اللغوي لها، مثل كلمه ساق في قوله تعالى:(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون). القلم-42-وغيرها من الآيات التي ابتعدت عن المعاني اللغوية له.[1]

أما عند العرب المحدثين فنجد "تمام حسان" وهو أحد تلامذة "فيرث" تأثر به وسار على نهجه في تعريفه لمصطلح السياق حيث قال:( والسياق هوالمكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات، فإذا اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل أقسام التي تنقسم الكلمات إليه).[2] ويتضح من تعريف تمام حسان للسياق أنه يولي له أهمية كبيرة، وهذا لأن السياق هو الذي يحدد وظيفة الكلمات ودلالاتها المختلفة وحسب تمام حسان إن اتضاح وظيفة الكلمات يؤدي بالضرورة إلى فهم معناها.

## 2)_عند الغرب:

السياق في الدراسات اللغوية الغربية بعناية واسعة لدى المفكرين فقد حضي بجانب مهم وواسع في دراساتهم نظرا لأهميته وقدرته على إزالة الغموض والإبهام عن المعنى.

فقد صرح "فيرث" بأن(المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدات اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية).[3] ويتضح من خلال هذا التعريف إن مختلف الوحدات اللغوية خالية من المعنى، ولكن إذا وضعناها في تراكيب مختلفة سياقات مختلفة يتضح معناها ويصبح جليا وهذا ما أطلق عليه "فيرث" "سياق الموقف."

---

[1]-ينظر، المرجع السابق، ص248.

[2]-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، كنب الأنجلومصرية، د ط، مصر، 1990، ص200

[3]-احمد عفيفي، نحو النص( اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة الزهراء الشرق، ط1، مصر، 2001، ص48.

ويرى "جون لاينز" أن (السياق يعتمد على تجميع الكلمات بعضها ببعض وترابط أجزائها وتتابعها، حيث توحي إلى معنى وهي مجتمعة في النص، قيمة الكلمات في التركيب معنى مجاورة الكلمة السابقة للكلمة اللاحقة في النص).[1] وهذا يعني أن الكلمة تفقد قيمتها وهي بمعزل عن الترتيب وإنما يحدد معناها هو السياق.

## المبحث الثاني: "السياق" في التراث العربي:

إن السياق كنظرية قد عرف لدى فيرث ونظائره، أما كمبادئ وأسس أو كفكرة فعرفت قديما لدى الفقهاء والعلماء والمفكرين العرب. ولكن بتسميات وأشكال مختلفة حيث لم تأخذ قالبها على النحو التالي.

لقد تم دراسة السياق لدى العلماء الأصوليين من أمثال الإمام الشافعي وابن القيم، والغزالي، أما عند العلماء البلاغيين فنجد منهم ابن المقفع والجرجاني، أما عند اللغويين والنحاة فنجد سيبويه والأنباري وابن جني.

وهذا ما سوف نبينه فيما يلي.

### 1)_ "السياق" عند الأصوليين:

يقصد بعلم الأصول(إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عنأ دلتها التفصيلية هو أيضا طرق الفقه).[2]

أما الأصوليين فهم الذين يقومون بالبحث في علم أصول الفقه والأحكام الشرعية واستنباط الأدلة الشرعية لذلك يعتبرون الأكثر استخداما للسياق ويعتبرون هذا الأخير آلية فعالة للوصول إلى المعنى الصحيح والشامل للآيات القرآنية[3].

---

[1]–خليل خلف بشير الهامدي، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية، مجلد 9، العدد2، 2002، ص

[2]– ينظر، مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية النراثية، مخطوط، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012،ص56.

[3]– ينظر،المرجع نفسه.56

يعتبر الإمام الشافعي أول محدث بعلوم القرآن وذلك في كتابه "الرسالة" فهو أقدم كتاب تحدث في لغة القرآن، حيث قام بتخصيص باب سماه:" باب الصنف الذي يبين سياقه معناه"، حيث أورد في هذا الباب شرح الآية التالية:(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت) الأعراف163. حيث شرح الإمام الشافعي الآية على النحو الآتي في أول آية ذكر الله عز وجل القرية أي الأمر بالسؤال عنها ولكن النظر إلى الشطر الثاني من الآية يبدو بأن المقصود هو أهل القرية وليس القرية بذاتها وذلك في قوله تعالى:(إذ يعدون في السبت)[1].

**أ-ابن القيم:**

لقد كان لابن القيم بصمة خاصة في السياق حيث قام بحصر دور في تخطيط العام وتقييد المطلق وذلك في قول ابن القيم سياق يرشد الى تخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم قرائن الدلالة على مراد التكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى (ذق إنك أنت العزيز الحكيم) الدخان-49-كيف تجد سياقه يدل على انه الدليل الحقير[2].

كثيرا ما ترد في القرآن الكريم وحتى في المؤلفات البشرية نصوص مطلقه فيأتي السياق فيقيدها وتارة تكون عامة فياتساق يخصصها فلا طال ما كان العام والخاص والمقيد والمطلق مسألة هامة لدى الأصوليين والسياق يعتبر أكبر موضح لها حسب ابن القيم[3].

وركز ابن القيم على السامع أكثر من المتكلم وذلك لتركيزه على فهمه لكلام المتكل يقول ابن القيم:(فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب إتباع مراده، والألفاظ لم

---

[1]- ينظر، ندى عبد الأمير الصافي، أثر السياق في توجهه المعنى لألفاظ الطيعة في نهج اللاغة، دار الكتب والوسائل العرفية، ط1، العراق، 2017، ص37،38.

[2]- ينظر، محمد المهدي حمامي الرافعي، السياق في كتب التفسير: الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجا، مخطوط، جامعة حلب، سوريا، ب د س ت، ص64.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص64.

تقصد لذواتها وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإن أظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه...).[1]

## ب-الغزالي:

لقد أشار الغزالي إلى فهم المراد من خطاب الشارع الحكيم عن طريق معرفة اللغة التي بها المخاطبة لقوله:(ثم إن كان الخطاب أيضا لا يحتمل كفى معرفة اللغة وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة اللفظ).[2]

والقرينة عند الغزالي واحده من الثلاث التالية:

-إما أن يكون اللفظ معبرا عن معناه مثل قوله تعالى :(وآتوا حقه يوم حصاده). الأنعام 141، وهنا اللفظ يدل على معناه.

- أو أن تكون القرينة تدعونا إلى استعمال العقل ودليله كقوله تعالى:( والسماوات مطويات بيمينه).الزمر67.

-أما القرينة الثالثة فهي إشارات وألفاظ وأحوال ورموز وغيرها يفهمها المشاهد لها ويتواتر ونهاب ألفاظ صحيحة أو بقرائن توصل إلى فهم المراد أو الظن فيه[3].

## "السياق" عند البلاغيين:

يعرف علم البلاغة على أنه: العلم البلاغي من بيان أو معاني أو بديع وفيه تصنيف وترتيب ونظام ومنطق[4] .

---

[1]- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، ط1، السعودية، ص142،143.

[2]- المرجع نفسه، ص139.

[3]- ينظر، محمد المهدي حمامي الرافعي، السياق في كتب التفسير، ص48.

[4]- ينظر، محمد بركات، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، 2003، ص34.

**أ-ابن المقفع:**

لقد كان لابن المقفع دور كبير في السياق حيث قام بتبيان أركانه وتقسيمه حسب التالي:

المقام: يقصد به أن تكون الإطالة والاقتصار في كلام حسب ما تقتضيه الحاجة أي حسب الموضوع فمثلا إذا كان الموضوع إصلاح ذات البين فإنه يتم الإطالة دون الإملال.

السكوت والاستماع والإشارة وهذه الحالات ترد في سياق الحال وهو ما يعرف بالموقف اللغوي الفعلي.

السامع حيث من سمات الخطيب الناجح وما يدل عليه عدم ملل المستمع بشرط أنلا يكون السمع شخص سلبيا.

ربط البلاعة بالمعنى[1].

**ب-الجرجاني:**

يعتبر الجرجاني رائدا في السياق اللغوي وغير اللغوي حيث أطفا على هذا الأخير بنوعيه بصمة بارزة، وذلك لكونه صاحب نظرية النظم الذي يقول في تعريفه:

(ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض).[2]

ولقد أعطى الجرجاني أهمية كبيرة للسياق اللغوي حيث يقر بعدم وجود تفاضل بين الكلمات في الجملة إلا ما تعلق بمكانها من حيث النظم حيث لا تكون عشوائية، بل كل كلمة مرتبطة بما سبقها وما يليها وأوضح مثال يمكن أن يطرح حول ذلك هو قوله تعالى:

---

[1]- ينظر، عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، ط1، مصر، 2007، ص64.

[2]- محمد عبد العزيز عبد الدايم، عرفات فيصل المناع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، منشورة الباب، دار البصائر، ط1، الجزائر- لندن- لبنان، 2015، ص87.

( وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودىّ وقيل بعدا للقوم الظالمين.)هود-44-

إن المتمعن في هذه الآية يدرك حقا قوه السياق اللغوي في القرآن عامة وفي هذه الآية خاصة، حيث أن كل كلمة منسجمة مع التي قبلها ومع التي تليها حيث تم نداء الأرض ثم أمرت، والشيء نفسه بالنسبة للسماء حيث نوديت ثم أمرت واستخدم الفعل "غيض" الذي هو على وزن "فعل" وذلك للدلالة على أن الماء لم يغض لوحده وإنما تم ذلك بقوة فاعل وقدرة قدير، واستعمال الفعل "قيل" في الآية مرتين، في البداية والخاتمة يدل كل هذا على بلاغة القرآن الكريم وقوة السياق فيه.

لا تظهر القيمة الجمالية للفظة المفردة منفصلة لوحدها وإنما تتجلى في تناسقها مع الكلمات الأخرى لذلك أولى الجرجاني أهمية بالغة لاستعمالات اللغة وأهتم بالنظم ولقد كان له نظرة شمولية تعنى بالسياق والاتصال في الجملة.

ولم يكن اهتمامهم بالسياق اللغوي بل تعدى إلى السياق غير اللغوي وكان له بصمة واضحة فيه. تتجلى في كل مناحيه[1].

## "السياق" عند اللغويين والنحاة:

لقد عرف اللغويون بعنايتهم بتركيب الألفاظ بعضها مع بعض وذلك لتشكيل الكتلة متراصة من حيث المعنى ومن الذين تطرقوا لذلك نجد سيبويه والانباري وابن جني.

### أ-سيبويه:

لقد قام سيبويه بالإشارة إلى أقسام الألفاظ وقسمها إلى أربعة أقسام هي التالية:

-المستقيم الحسن: وهو ما يدل على منطقيه معناه وما يتقبله العقل مثل قولك ذهبت أليه بالأمس وسنذهب غدا.

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص88-89.

-**المحال**: وهو ما لا يمكن حدوثه أبدا مثل قولك سنذهب إليه بالأمس وذهبت إليه غدا، حيث تم الجمع بين أمرين متناقضين من حيث الزمن.

-**المستقيم الكذب**: وهو أن تقول شربت النهر كله .

-**المستقيم القبيح**: وهو قلب أماكن الكلمات ووضعها في غير مكانها مما يؤدي إلى عدم وضوح معناها مثل قولك "قد الكتاب قرأت"، "قد الطعام أكلت"."

فالمسلم به أن يكون هناك توافق بين الألفاظ فيما بينها وبين المنطق العقلي وبين الواقع الخارجي حسب سيبويه.[1]

ولقد قدم سيبويه في كتابه "باب مجاري أواخر الكلام" "وباب اللفظ للمعاني"، "وباب ما تكون من اللفظ من الأغراض" "وباب الاستقامة من الكلام والإحالة"، وغيرها من الأبواب المفصلة والمسندة بالشواهد والأمثلة.[2]

## ب-أبو بكر الأنباري:

لقد كان لأبي بكر الأنباري دور كبير وهام في إبراز دور السياق في إزالة الغموض وتوضيح المعنى، وهذا ما بينه في كتابه" الأضداد" حيث يقول:( يظن أهل كان منه لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم، فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم مبني عن المعنى...).[3]

---

[1]-ينظر، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مجلد1، مخطوط، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1418ه، ص43-48.

[2]- ينظر، هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي والتراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2007، ص287.

[3]- محمد المهدي حماسي رفاعي، السياق في كتب التفسير، ص73.

ثم قام ابن الأنباري بتعميم المسألة على المشترك عامة، فقد يقع اللفظ على معنيين مختلفين فلا يعرف معناه الحقيقي إلا بما سبقه وتلاه، هنا تظهر وظيفة السياق في إزالة الغموض وتبيان المعنى.

ويشير ابن الأنباري إلى أنه يمكن لألفاظ غير متضادة أن تتحول لسياق الحال إلى ألفاظ متضادة، مثل قولك مرحبا به والمقصود هنا لا مرحبا به فهنا يفهم المعنى حسب سياق الحال.[1]

## ج-ابن جني:

لقد اتفق ابن جني مع سيبويه في رأيهما حول مسألة الحذف وقد تأثر به أي ما تأثر، حيث يقول ابن جني:(قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، وليس شيئا من ذلك الا عن دليلا عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته).[2]

يرى ابن جني أنه إذا كان حذف اللفظ يؤدي إلى إبهام وغموض ولم يفهم معناه، فإنه لا يجوز حذفه إلا بترك قرينة تدل عليه، ولكن إذا تم الحذف وفهم المعنى من السياق فإنه جاز حذفه وأيضا يمكن أن يكون الحذف صحيحا إذا عوض الحال اللفظ المحذوف وفهم المعنى كقولك سير عليه الليل ، فإن المقصود في هذه العبارة هو سير عليه ليل طويل، فهنا حذف الصفة وهي "طويل" لم يؤثر على المعنى وفهمت هذه الأخيرة من الحال في كلام القائل وأيضا في قولك "كان إنسانا" فإن المقصود به هو المديح أي كان إنسانا كريما أو جوادا أو جيدا أو حليما....، ولكن حذفت الصفة لأن حال المتكلم قد دلت عليها.ويهتم أيضا ابن

[1] – ينظر،المرجع السابق، ص74،75.

[2] –سارة عبد الله الخالدي، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسته مقارنة بالتراث النحوي العربي، المناهج اللغوية الحديثة، مخطوط، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، 2006، ص80.

جني بالموقف الذي قيلت فيه الجملة وهو يعيرها اهتماما كبيرا، حيث أنه يرى أن لهذا الأخير دورا فعالا وكبيرا في تحديد السياق والمعنى الحقيقي للجملة.[1]

## المبحث الثالث:نظرية "السياق" في الفكر اللغوي الغربي:

لقد تحدثنا فيما سبق عن السياق في الفكر العربي وكيف كان العرب السابقين إلى إرساء مبادئ النظرية السياقية، وإن لم تكن عندهم شائعة بهذه التسمية وعرفوها بأشكال وألوان أخرى.

فالنظرية السياقية عند الغرب لم تكن وليدة العدم ولم توجد من فراغ، وإنما كانت ثمرة جهود مسبقة للهنود والعلماء العرب،إلا أن هذا لا يعني إنكار دور الغربيين فهم من قاموا بإعلانها للوجود وجعلوا منها نظرية قابلة للتطبيق على جميع المناحي كغيرها من النظريات الأخرى.

لذلك سوف نتعرف في هذا الجزء من المبحث إلى النظرية السياقية وملامحها قبل فيرث، ثم ننتقل إلى المرحلة النظرية السياقية، ثم بعد ذلك تطور هذه الأخيرة وملامحها بعد فيرث..

### 1)-"السياق" قبل فيرث:

#### أ-السياق عند "ديسوسير":

لقد كان لكتاب ديسوسير الذي نشر بعد وفاته سيط كبير وجعل من صاحبه رائدا من رواد الدراسات اللغوية الحديثة التي تعتمد التمييز التام بين مناهج البحث ما بين وضعية تاريخية.

ولقد أحدث هذا الكتاب المعروف باسم "دروس في الألسنة العامة" تغيرات هامة وإن لم نقل جذرية في علم اللغة.

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص82، 83.

لقد اهتم ديسوسير باللغة وعرفها: (على أنها نظام الدلائل الذي يعبر عم للإنسان من أفكار).[1]

وقد كانت شغله الشاغل وسعى للكشف عن نظامها، فأنشئ التقاطع للمحوريين الرأسي الذي يعبر عن العلاقات الاستبدالية والأفقي الذي يعبر عن العلاقات السياقية.[2]

فالعلاقة السياقية علاقة حضورية تقوم على عنصرين فأكثر كلها متواجدة في نفس الوقت ضمن سلسلة العناصر الموجودة بالفعل.[3]

أما العلاقة الاستبدالية، فتجمع بين عددين من العناصر بصورة غيابية لا وجود لها إلا في الذهن ضمن سلسلة وهمية موجودة بالقوة مجالها الذاكرة.[4]

ويقول ديسوسيرأن الجملة أحسن نموذج يمثل السياق إلا أنها من مشمولات اللفظ الكلام لا اللغة فلا يجتزئن أفلا ينجر ذلك أن يكون السياق من مشمولات اللفظ.[5]

وقد أجاب عن هذا التساؤل بتساؤل آخر وهو أننا (لا نقول بهذا الرأي لأن أخص خصائص اللفظ الكلام هو ما يتمتع به المرء من حرية في التوليف بين عناصرها)[6].

---

[1]- ردة بن ردة، ضيف الله الطلحي، دلالة السياق،ص138.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص138.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص140.

[4]- ينظر،المرجع نفسه، ص140.

[5]- ينظر المرجع نفسه، ،ص141.

[6]- ينظر المرجع نفسه، ص141.

وأخيرا يجيب عن هذا التساؤل الأخير بقوله :(يجب أن تسند جميع أنماط السياقات التي تصاغ على منوال صيغ مطردة إلى اللغة لا إلى اللفظ "الكلام").[1]

ويميز "ديسوسير" بين نوعين من السياق هما السياق الذي لا يمكن أن يتغير أو يتلون بمعنى آخر مثل الأمثال والحكم كقولنا: "جنت على أهلها براقش" "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة".

ولقد لخص نظرته للسياق وفكرته حوله في قوله:(الكلمة إذا وظفت في سياق ما، لا تكسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها،أو لكليهما معا).[2]

## ب- جاكبسون:

يعتبر جاكبسون من أشهر علماء اللغة ولقد كان مهتما بالمنهج البنوي وكان ناقضا له في نفس الوقت فشغفه الشديد لهذا الأخير لم يمنعه من نقض أصحابه والإتيان بأفكار جديدة.

لقد أصدرجاكبسون كتابه "بحوث في اللسانيات العامة" حيث رسخ مبدأ مهما مفاده أنه لا يمكن أن نظيف معنى على الإشارة بدون أن نربطها بالشيفرات المناسبة لها حيث يقول إن فعالية الحدث الكلامي مرهونة باستخدام شيفرة مشتركة بين المساهمين فيه.[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص141.

[2]- ردة بن ردة، ضيف الله الطلحي، دلالة السياق،ص142.

[3]- ينظر، محمد عبد العزيز عبد الدايم، عرفات فيصل المناع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، ص16.

ويقول أيضا:(هناك إحالتين للسياق سواء كان مستمرا أولا).[1] وتتميز اللغة حسب جاكبسون بالتأليف والانتقاء ولكنه يركز على الشيفرة والسياق في عمليه التواصل وقسمهاإلى ستة عناصر وهي:

-المرسل:وهو يعتبر الأساس في عمليه التواصل حيث منه تنطلق العملية وذلك المركز الذي يتمتع به يجعله المتحكم في هذه العملية والمحددة لكيفية حدوثها ومضمونها.

-المرسل إليه: وهو المستقبل وهو الذي يلعب الدور الثاني في عملية التواصل حيث يقوم بتلقي السياق الذي أراد المرسل أن يصل إليه وبدون المرسل والمرسل إليه تفشل عملية التواصل.

-الرسالة: تعتبر الرابطة بين المرسل والمرسل إليه فهي موضوع عملية وتعتبر مجموعة من المفاهيم والتراكيب التي تدور بين المرسل والمرسل إليه.

-السياق: يقصد به السياق الذي تحيد إليه الرسالة.

-قناةالاتصال: ويقصد بها الناقلة للرسالة بين المرسل والمرسل إليه.

-البيت: تلك المبادئ والأسس المشتركة بين المرسل والمرسل إليه التي تسمح لهما بفهم مضمون الرسالة. [2]

وبدون هذه العناصر لا تتم عمليه التواصل فكل عنصر يعتمد على ما سبقه وعلى ما يليه لنجاح هذه العملية.

---

[1]- المرجع السابق، ص16.

[2]- ينظر، محمد عبد العزيز عبد الدايم، عرفات فيصل المناع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، ص17-20.

وحسب جاكبسون فإن للغة وظائف عديدة ويعتبر التواصل وظيفة أصلية والأخرى وظائف فرعية ثانوية. [1]

## ج-فندريس:

لقد حضي السياق بقيمة كبيرة لدى العالم فندريس، حيث اعتبره المميز الوحيد والأساسي والفاصل بين الألفاظ المشتركة، فعند وضع الكلمة في جملة يتحدد لنا معناها حسب النص الذي وضعت فيه وهذا ما يميز السياق عن المعجم، فالأول يعطي الكلمة معناها وقيمتها في كل الحالات بينما المعجم يقوم بمنحها المعنى الأساسي فقط وتأثرها في قيود الذاكرة.

ونلاحظ أن هناك فرقا واضحا وجليا بين "فندريس" و " ديسوسير" من حيث فكرتهما عن السياق، " ديسوسير " كما سبق أن فسرنا يربط السياق أحيانا باللغة وأحيانا أخرى بالكلام ولكن "فندريس" يرى أن السياق محصور في اللغة فقط.

ولكن بالنظر إلى الشق الذي ربط " ديسوسير " باللغة فيما سماه السياقات المطردة، فإنه قد تجاهل أو تناسى الأمثال والحكم وهي أقوال مأثورة ولها مصدرها وموردها، وفي الوقت ذاته يمكن ربطها بالسياقات الحرة، أي إلى الكلام كونها تتعدى الموقف الذي انبثقت منه إلى مواقف جديدة فهي تنتمي إلى اللغة وإلى الكلام.[2]

ويقول فندريس:(الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها جو يجدد معناها

[1]- ينظر،المرجع السابق، ص17-20.

[2]-ينظر، مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية، ص27.

تجديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة يعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل إليها".[1]

## 2)-"السياق" عند فيرث:

لقد تأثر فيرث كثيرا بنظرية "مالينوفكسي" الذي يعتبر من الأوائل الذين وضعوا بداية حقيقية للسياق حيث بنى"مالينوفكسي" فكرته على أساس أن الكلمة أو الجملة عند تجريدها من سياقها الأصلي فإنها تتحول إلى كلمة مبهمة المعنى أو أن تكون كلمة تحتمل تأويلات عدة فهذه الأخيرة تكتسب قوة معناها ودلالاتها السياقية من الظروف والتراكيب المحيطة بها وبمجرد محاولة فصلها عنها تذهب ميزتها، وهذا ما عرفه "مالينوفكسي" بسياق الموقف أو الظروف الخارجية للأداء اللغوي وبالتالي كانت هذه الفكرة الرحم التي ولدت منها النظرية السياقية والذي غذى هذه النظرية لدى فرث.

وتقوم هذه النظرية لدى فرث على كون الوحدة اللغوية لا تعمل منفردة إنما بالانسجام مع العناصر الأخرى وبالتالي تعتبر الجملة وحدة للاتصال في الموقف الخارجي للسياق وتم استبعاد كل المعايير العقلية في نظريه فرث.

كما ركز فيرث على ضرورة مراعاة السياق الخارجي أو ما يعرف بالمقام لكون العبارة إذا لم توضع في سياقها الصحيح لها، يتولد عنها سياقات مختلفة، وهنا تكمن أهمية السياق.

وقد ركز على السياق اللغوي حيث يرى أنه يتكون من خمس وظائف وهي وظيفة صوتية، وظيفة معجمية، وظيفة نحوية، وظيفة دلالية، وظيفة صرفية، وتعتبر هذه الوظائف جميعها أساسية إلا أن الأهمية الكبرى حسب فيرث

[1]- ينظر ندى عبد الأمير الصافي، أثر السياق في توجيهه المعنى والألفاظ الطبيعية في نهج البلاغة، ص131.

الوظيفة المعجمية والصرفية والنحوية، وتظهر أهم الأسس باختصار لنظرية فيرث بالنقاط الآتية:

-النظرية المتساوية إلى عنصري السياق في عملية التحليل الدلالي، حيث لا يمكن إغفال عنصر وتغليبه على عنصر آخر، فيجب النظر إلى تركيب الجملة إلى تركيب الجملة أو وأيضا إلى الظروف المحيطة بها سواء كانت نفسية أو اجتماع أو حتى ثقافية، فنفسية المتحدث أو المتحدث إليه أي المستقبل سواء كان فردا أو جماعة تعتبر مهمة في تحديد السياق.[1]

فقد يختلف سياق العبارة ذاتها بين متحدثين، سياقين حسب نبرة المتكلم فقد يقصد بها كان إنسانا جيدا أو كان إنسانا سيئا، وأيضا البيئة الاجتماعية فقد تقال عبارة في العصر الجاهلي مثلا، ولكن لم تفهم في العصر الحديث إلا بالعودة إلى البيئة التي قيلت فيها.

-النظر المتساوي لعناصر السياق اللغوي.

-عدم التمييز بين الوظائف على أنها وظيفة جوهرية أو ثانوية فكلها وظائف مهمة وتلعب دورا مهما في السياق الذي قيلت فيه.

-النظر إلى أنواع الاستخدام اللغوي بنظرة متساوية حيث لا يمكن اعتبار لفظ من الألفاظ كسياق أصلي والآخر ثانوي، فإنما تعتبر كلها متساوية فالأخرى بدائل سياقية وليست ثانوية.

-الربط بين لغة المجتمع حيث تعتبر جزءا من النتائج الاجتماعية وتعتبر الجملة هي الأساسية في وحده الاستخدام اللغوي.

---

[1]- ينظر، عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، دار الكتب، ب ط، مصر، 1991، ص50-51.

ولقد قمنا بذكر هذه القواعد على سبيل المثال وليس الحصر، فهناك أسس عديدة ومتنوعة.[1]

## 3)- "السياق بعد فيرث":

بعد أن قام "فيرث" بإرسال مبادئ النظرية السياقية وأسسها، جاء الكثير من علماء اللغة والفكر الذين قاموا بإضفاء بصماتهم على هذه النظرية وتطويرها ومن بين المفكرين الكثيرين الذين أثرو هذه النظرية نجد هؤلاء:

### د-جون لاينز:

يعتبر جون لاينزأن تفسير الوحدات يجب أن يقترن بنظريات مستوحاة من العلوم الاجتماعية إضافة إلى الاستعانة بعلم النفس والاجتماع فالسياق يعتبر عنصرا أساسيا في تفسير الوحدات الكلامية.[2]

ويشمل معنى الوحدات الكلامية في مستويات ثلاثة حسب جون لاينز متميزة في تحليل النص وهي:

أية جملة تم نطقها

أية قضية تم التعبير عنها

تدعيم قوة لا كلامية للقضية.[3]

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص50-51.

[2]- ينظر، مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية، ص35.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص35.

إن السياق في تلك الحالات الثلاث يجعل ما يقال حسب المعاني المختلفة للفعل" يقول" مع اكتساء الوحدة الكلامية للغرض ولكن يبقى فهم هذه الوحدة الكلامية يشترط النظر إلى ما يحيط بها من ظروف نفسية واجتماعية وثقافية.[1]

## ه- ستيفن أولمان(نظرية تداولية"أفعال الكلام ")

لقد اعتبر ستيفان اولمان اللغة ذات أهمية كبيرة وتتعدل وظيفة التواصلية إلى وظائف أخرى منها إحداث أثر على الواقع المعايير وتنصيره، وبالتالي كان لهذا العالم بصمة نوعية في البحث اللساني والتداولي عامة والسياق خاصة.

وقد قسم اولمان الملفوظات إلى قسمين هما:

### 1-الملفوظات التحريرية:

وهي القيام بوصف ما تراه العين، أي هي نقل للواقع المعايش وكون ناقله هو الإنسان فتحتمل الصدف والكذب فمثلا عندما نقول السماء غائمة فهنا ما نقوله صادق أما إن كانت غير غائمة أي صافية فإننا قد وقعنا في الكذب.[2]

### 2-الملفوظات الإنجازية:

يختلف هذا النوع من الملفوظات عن النوع الأول وذلك لكونها ليس نقلا عن الواقع وإنما هو إحداث للتغيير فيها فمثلا قولنا اغمرك بالكتابة فهذا هو الفعل الإنجازي. ولكن يبقى هذا التقسيم ناقصا، تشوبه العيوب كغيره من الأعمال البشرية.[3]

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص35.

[2]- ينظر، علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة والتوزيع، ط1، 2000، ص63.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص64.

**و- هاليداي:**

مايكل اليكسندر كيركود هاليداي، هو عالم الانجليزي يعتبر من أنجب طلبة فيرث، كانت له انجازات كثيرة ويعتبر صاحب نظرية النحو النظامي.

لقد اعتبر هاليداي أن اللغة تقتصر وظائفها في تحقيق التواصل،فالنظام النحوي للغة مرتبط بالسياقات المختلفة التي تؤديها الجملة.[1]

يقول هاليداي :(إذا كان بإمكاننا أن نغير مستوى الرسمية في كلامنا أو كتاباتنا، أو أن ننقل بحرية من نمط سياقي معين إلى نمط آخر، فتستعمل اللغة تارة لتخطيط نشاط منظم وتارة لإبقاء محاضرة عامة وتارة لتدبير شؤون الأولاد، فلأن طبيعة اللغة على شاكلة بحيث أن جميع هذه الوظائف مبنية حسب طاقاتها الاستيعابية للكلية.)[2]

فحسب هاليداي ليست اللغة غاية في حد ذاتها وإنما وظيفة تؤديها ولكي يتسنى لها ذلك وجب الاعتماد على سياق حال المتكلم.[3]

## المبحث الرابع: أنواع "السياق"

إن المتمعن في السياق ككل يلاحظ أنه يندرج ضمن صنفين أو قسمين:

يتمثل القسم الأول في السياق اللغوي أو ما يعرف بالسياق الداخلي. أما الصنف أو النوع الثاني فإنه يتمثل في السياق غير اللغوي أو ما يعرف بالسياق الخارجي. ونظرا لأهمية أنواع السياق في هذه الدراسة قمنا بتخصيص جزء لها

[1]-ينظر، أحمد كاظم عماش- رياض حمود حاتم، سياق الحال في الإتجاه الوظيفي مايكل هاليداي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد29، سنة 2016، ص134.

[2]-المرجع نفسه، ص135.

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص135.

لذا نتطرق أولا للسياق وأصنافه ثم ننتقل إلى دراسة السياق غير اللغوي وأصنافه.

## 1-"السياق" اللغوي:

يعرف السياق اللغوي على أنه الجزء أو النوع من السياق المتعلق بالجانب التركيبي للغة من حيث تحديد معنى الوحدات اللغوية انطلاقا مما قبلها وما بعدها[1]

ينقسم السياق اللغوي إلى عدة أقسام اختلفت حسب العلماء والباحثين وكل منهم أفرد لهذا السياق تقسيما خاصا حسب نظرته وآرائه الشخصية حول السياق، ومن بين تلك التقسيمات اخترنا على سبيل المثال وليس الحصر الأصناف التالية من السياق اللغوي:

## 2- "السياق" النحوي:

يتعلق هذا النوع من السياق بالبنية النحوية،أي الكلمات وورودها في الجملة وذلك حسب ترتيبها وتتابعها، وهذا بالأخص الذي يمنحها رونق جماليا ويزيدها بلاغة وقوة في السياق والمعنى.[2]

وهو ما يعرف بالسياق التركيب أيضا،وهناك نوعان من سياق التراكيب الأصلي وهي الصيغة السليمة النحوية التي تورد عليها الجملة والتي تشكلها الكلمات مثل: الفعل قبل الفاعل وورود الصفة بعد الموصوف وغيرها من الصيغ البديعية المعتادة أي الصيغ الأصلية السليمة.

[1]- ينظر، باديس لهويل، السياق ومقتضى الحال، مجلة المخبر، ب ب، العدد9، سنة2013، ص166.

[2]- ينظر، خليل خلف بشير الهامدي، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية، المجلد9، العدد2، 2002، ص42

ولكن التركيب الثانوي هو تركيب يعتمد على قدرات المتحدث وقدرته على انتقائه الفاضل ودلالات مجازية بليغة تضفي سياقا جميلا وبليغا على الجملة وأيضا يعتمد على إبداعه في انتقال أفضل السياق إذا لا نجده لدى عامة الناس بل القليل منهم فقط.[1]

ويشمل السياق النحوي سياق المفردات وهو ورود الكلمة الواحدة في سياقات عديدة أو في معاني متعددة، فالكلمة ليست مجردة وإنما تتأثر بالموضوع الذي وضعت فيه وتأخذ سياق الجملة أو حتى النص كله لذلك كانت موضوع الدراسات لدى الباحثين قديما وحديثا لمعرفة دلالاتها المختلفة[2].

## 3- "السياق" الصوتي:

يقصد بالسياق الصوتي النغمة الصوتية التي تعرف بالمصطلح الصوتي الذي يدل على الانخفاض والارتفاع في درجة النطق والبوح بالكلام.

ويلعب الجهر بالكلام من حيث كيفية القيام بذلك دورا كبيرا في السياق فيكون مرتفعا في الاستفهام المبدوء بهل وهابطا في الاستفهام غير مبدوء بهل[3].

ويدل هذا السياق الصوتي على نفسية المتحدث والمخاطب في كثير من الأحيان مثل قوله تعالى: (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذْ أنتم جاهلون، قالوا أءنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا إنه من يتّق ويصبر فإن اللّه لا يضيع أجر المحسنين.) يوسف 89-90.

فهنا دل الاستفهام والتوكيد على شعور نفس عميق لدى يوسف وإخوته والعودة إلى الزمن الفارط ولأيام قد خلت.

---

[1]- ينظر، إبراهيم لغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية أكاديمية الفكر الجماهيري، ب ط، ليبيا، 2011، ص71-72.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص57-58.

[3]- ينظر، خليل خلف بشير الهامدي، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ص45.

المقاطع المقفلة ترد في القرآن الكريم في آيات العقاب المفتوحة على البقاء في العذاب ما هو مغلق لا يفرد عنهم ولا هم ينصرون وفي الآيات المفتوحة للدلالة على استمرارية النعيم وبقائه مفتوحا والاستماع به فهو باقي وليس بفان.[1]

## 2-"السياق" الغير اللّغوي:

يقصد بالسياق الخارجي فيه، كل الظروف الغير اللغوية المحيطة بالخطاب والمؤثرات فهو إذن الإطار الخارجي الذي يحيط بالكلام في المجتمع اللغوي، أي الحيز العقلي الذي ينتج فيه محل معجمي ما ومن المهم الإشارة إلى أن كلمة إنتاج هذا لا تعني المستوى التجريدي الأول "اتفاقا واعتباطا" إنما المقصود بها الاستعمال والإنجاز العقلي للكلام.[2]

ينقسم السياق الخارجي إلى عدة أقسام وتصنيفات اختلفت حسب الفقهاء وعلماء اللغة والأصول، ومن بين تلك التقسيمات اخترنا على سبيل المثال أنواعا سنوردها كالتالي:

### 1) "السياق" الثقافي :

يقصد بالسياق الثقافي تلك التعابير والأفكار الثقافية التي تجمع بين أفراد المجتمع، والشائعة بينهم فهي متعارفة ومتداولة بين جميع أفراده، وتجسد حياتهم الثقافية والاجتماعية والدينية بكل مناحيها.[3]

يتم التعبير واستخدام الكلمات حسب العصور وتختلف حسب الأزمنة، فيتم التعبير عن معنى معين بين الزمن وآخر بألفاظ مختلفة فباختلاف الأزمنة

---

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص46.

[2]- ينظر، صالح إدريسي، المبادلات السياقية في كتاب البرهان في علوم القرآن " للزركشي"، المنشورات، مخبر تحليل الحطماء، الجزائر، 2012، ص25.

[3]-ينظر، عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار إبن بطوطة، طبعة1، الأردن، ص2007.

تختلف التعابير والكلمات وبالتالي تختلف السياقات وتتغير الدلالات، وذلك حسب اختلاف الثقافات والعصور.

فالألفاظ المستعملة في العصر الجاهلي مثلا ليست نفسها في عصر الإسلام، ولن تكون نفسها في العصر الحالي.

فاللغة تجسد الأفكار التي ينطق بها الفكر الثقافي والبيئة الثقافية المعاشية.[1]

## 2) "السياق" النفسي:

إن السياق النفسي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية التي تفيد العموم، ودلالاتها العاطفية التي تفيد الخصوص، ونجد درجة القوة والضعف في الانفعال وطريقة إلقاء القصيدة الشعرية مثلا كفيلة بشحن المفردات بكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية ولا نخفي ما للإشارات المفتاحية للكلام في هذا الصدد من أهمية في محاولة استفزاز المستمع ليدخل في تفاعل مع النص وكأنه يمثل نقطة تقاطع محورية بين القطعة الفنية الملقاة وتجربته الخاصة في الحياة.[2]

إن الألفاظ تحمل الحالات النفسية للمتحدث فلا طالما جسدت العبارات ما تكنه نفسيات صاحبها من أحاسيس وعواطف جياشة سواء كانت تدل على الحزن أو الفرح أو الشوق أو الاكتئاب أو الحب أو الألم وغيرها من الأحاسيس الأخرى التي تخبئها الذات البشرية.

---

[1]-ينظر، فقاس حفصة، دور السياق الثقافي في التواصل النفسي، الملتقى الدولي التاسع لعلم النص والسياق، العدد21 منعقد يوم 23-24-25 أفريل، جامعة الجزائر، 2012، ص32.

[2]- المرجع نفسه، ص29.

فلطالما كانت هذه المشاعر المختلفة الدافع النفسي الذي يفجر الرغبة في الكتابة والتعبير عن سياقات معينه.

والحالة النفسية لا تتعلق بالمتحدث فقط وإنما تتعدى إلى المتحدث إليه أي المتلقي فحالته النفسية تسمح له باستقبال الرسالة وفهم الظاهر والباطن منها، دون الحاجة إلى إطالة الحديث ويمكن حتى استخدام الحذف والإيجاز فيها وذلك لكون المتحدث والمتحدث إليه يربطهما رابط عاطفي نفسي مشترك والحالة النفسية أو السياق النفسي.[1]

## 3) "سياق" الموقف:

يعني سياق الموقف بالموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالاتها تبعا لتغيير الموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المعجمية".[2]

وهناك من اعتبر سياق الموقف نفسها السياق الاجتماعي فتختلف التسميات فقط ولكن المعنى يبقى واحدا.

السياق الاجتماعي يقصد به المحيط الاجتماعي الذي يحيط بهذه اللفظة أو العبارة ويلبسها بسياق الظروف المعاشية فعند الرغبة في معرفه المعنى المقصود من آية معينة أو من كلمة معينة في القرآن الكريم مثلا فإننا نحتاج للعودة إلى

[1]- ينظر، فاطمة الشيادي، المعنى خارج النص: أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار بنيوي، دمشق، 2011، ص39-41.

[2]- ينظر، منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص90.

الظروف الاجتماعية التي نزلت فيها هذه الآيــة وملابســاتها، ويفهــم المعنــى الحقيقــي منها وهو ما يعرف عند الفقهاء والمفسرين بأسباب النزول.[1]

## 4)"سياق" الحال :

يقصد بسياق الحال الظــروف الخاصــة بالحــدث الكلامــي تتميــز لــه عــن سياق اللغوي. [2]

أما من الناحية الاصطلاحية فيقصــد بســياق الحــال الســياق الــذي جــرى فــي إطاره التفاهم بين شخصــين ويشــمل ذلــك زمــن المحادثــة ومكانهــا والعلاقــة بــين المتحدثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة.[3]

ويتكون سياق الحال من عناصر ثلاثة هي التالية:

-كل ما يحيط بالمشاركين في عمل التواصل سواء بالمتحدث أو المستمع.

-الأشياء المادية وغيرها المحيطة والمتصلة بالكلام.

- أثر الكلام على المتحدث المتحدث إليه[4].

---

[1]- ينظر، تمام حسان، البيان في روائع القرآن، جزئان، علم الكتب، ط2، مصر، 2000، ص171-172.

[2]- ينظر، زعطوط حسين عيساني، توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند العرب والبلاغيين والأصوليين، مخطوط جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص76.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص76.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص79

# الفصل الثاني
# الدلالة بين التراث العربي والفكر الغربي

لم يكن علم الدلالة علما قائما بذاته في بـــادئ الأمـــر، فهـــو كغيـــره مـــن العلـــوم، لم ينشأ من العدم إنما لـــه إرهاصـــات تاريخيـــة، فلقـــد ظهـــرت بدايتـــه عنـــد الهنـــود والرومان في خضم حديثهم عن الفلسفة، فلقـــد اهـــتم فلاســـفة اليونـــان بـــآراء فلســـفية تتمثل في العالم الخارجي والأصـــوات، المعـــاني، وهـــذه المواضـــيع تعـــد مـــن صـــميم علم الدلالة.

وبعد الهنـــود والرومـــان كـــان العـــرب ســـابقين لاكتشـــاف أســـرار هـــذا العلـــم ودراسته قبل نظيرهم الغربي، فلقد شـــغلت قضـــية دراســـة المعنـــى أذهـــان المفكـــرين قديما وحديثا.

## المبحث الأول: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا:

لقد اهتم علماء العرب بالدراسات الدلاليـــة منـــذ بدايـــة الـــدرس اللغـــوي عنـــدهم، فكانت أسبقية الدرس الدلالي للعـــرب قبـــل الغـــربيين، وقبـــل الخضـــوع فـــي الحـــديث عن الدرس الدلالي لا بد لنا تعريف هذا المصطلح لغة واصطلاحا.

### أولا: لغة

لقد وردت كلمة "دلالة" فـــي العديـــد مـــن المعـــاجم اللغويـــة نـــذكر منهـــا معجـــم مقاييس اللغة لابن فارس الذي جـــاء فيـــه أن المعنـــى اللغـــوي للجـــذر "دل" مـــا يلـــي:

دلال دال واللام أصلان أحد هما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها والآخر إطراب في الشيء.

فالأول قولهم دللت فلانا عن الطريق، والدليل الأمارة في الشيء هو بين الدلالة والدلالة.

أما الأصل الآخر فقولهم، تدلدل الشيء إذا اضطرب، وكذلك دلال المرأة أي جرأتها واضطرابها.[1]

أما في معجم لسان العرب لابن المنظور قد ورد على النحو التالي (دل (دلل) وهو من الدليل والجمع أدلة وأدلى، والاسم الدلالة والدلالة بالكسر والفتح، ومنهم دللت بهذا الطريق أي عرفت ودللت به أدل دلالة وأدللت بالطريق أدلالا، والدليلة المحجة البيضاء).[2]

إذن يمكن لنا أن نقول إن معظم المعاجم اللغوية تقر بأن أصل الجذر "دل" هو الإبانة والوضوح والكشف عن الغامض.

[1]–ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، ص260.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، ج13، دار صادر للنشر، د ط، د ت، ص265.

## ثانيا: اصطلاحا

### عند العرب:

لقد ورد العديد من التعاريف الاصطلاحية لكلمة دلالة في كتب علماء العرب وهذا على اختلاف مناهجهم العلمية نذكر منها:

تعريف الأصفهاني لدلالة اللفظ حيث يقول:(أعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع أو تخيل، لاحظت النفس معناه).[1]

لقد أشار الأصفهاني هنا إلى قسم من أقسام الدلالة ألا وهو الدلالة اللفظية، فهو كغراره من العلماء يقسمون الدلالة إلى قسمين دلالة لفظية، وأخرى غير لفظية.

أما علماء المناطقة فنجدهم يعرفون الدلالة بقولهم:(كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر).[2]

فلقد أخذ علماء المنطق بهذا التعريف وقسموا الدلالة إلى وضعية عقلية وطبيعية.

---

[1]– ردة الله بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص20.

[2]– محمد محمد داوود، الدلالة والكلام، دار غريب للطباعة، د ط، القاهرة، 2002، ص12–13.

ويقول الحفناوي عن الدلالة:(إنها صفة للفظ قائمة به متعلقة بمعناه، كالأبوة القائمة بالأب والمتعلقة بالابن، فإذا فسرت بالانتقال من اللفظ إلى المعنى بأحد الفهمين).[1]

أما عند العرب المحدثين فنجد السعران يعرف علم الدلالة أو دراسة المعنى بقوله:( هو غاية الدراسات الصوتية الصرفية والنحوية وقمتها.)[2]

يشير محمود السعران هنا إلى قيمة الدراسة الدلالية، وأن مختلف جوانب اللغة إنما وضعت لدراسة المعنى.

أما تعريف الاصطلاحي للدلالة عند الغربيين فهو: دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[3]

يعرفها ستيفان أولمان بقوله: علم الدلالة هو النفس علم المعنى"semantics" وظيفة هذا العلم دراسة المعنى ومشكلته.[4]

---

[1]- ردة الله بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، ص28-29.

[2]- ينظر، ماجد صلاح حسن، السياق القرآني والدلالة القرآنية، الجلة الجامعة، العدد9، 2007، ص01.

[3]- ينظر، افتخار محمد رمامنة، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، مخطوط، الجامعة الأردنية، 2014، ص28.

[4]- المرجع نفسه، ص28.

أما ماريو باي عرفه بقوله:(علم السيمانتيك أو الدلالة فرع من فروع المعجم يختص بدراسة معنى الكلمات).[1]

أما جون لاينز فيقول:( لقد عرفنا علم الدلالة بصورة أولية لدراسة المعنى ويعكس هذا التعريف نقطة الاتفاق بين الدلاليين).[2]

إن الأمر الذي نلاحظه من خلال هذه التعاريف أن الغربيين يؤكدون دائما على أن علم الدلالة ودراسة المعنى، على أنه نوع من فروع اللغة.

## المبحث الثاني: علم الدلالة في التراث العربي

### علم الدلالة عند العرب:

لقد عرف العرب القدامى الدلالة ولكن كل حسب مشروعه الفكري واللغوي، ساهم كل عالم في إنشاء هذا العلم وهذا عائد لطبيعة فهي تمتاز بالصراء في مختلف جوانبها لأنها قد شاهدت تطور المجتمع العربي، لذا نجد أن ألفاظ اللغة العربية تختلف باختلاف الأماكن التي يسكنها أهلها، فالبيئة تلعب دورا في تحديد ألفاظ للغة كما أن اللغة مرت في أجيال مختلفة وسلكت الطريق الطبيعية لانتقال اللغات والألفاظ حيث انتقلت من المحسوس إلى المعقول وعبرت

[1]– المرجع السابق، ص28.

[2]– جون لاينز، علم الدلالة، تر، ماجد عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، د ط، البصرة، 1980، ص28.

عن مظاهر الحياة بشتى صورها، لذا نجد أن ألفاظ اللغة العربية قديما قد عبرت عن حياتهم، فالمجتمع العربي كان مجتمع بدو، حيث كانت الرحلة والمرأة مجتمع حياتهم، لذا نجد كلمات المجتمع العربية نادرا ما تخلوا من الإشارة إلى الرحلة والرعاية فمثلا لفظة "الأمة" عن الجماعة التي تؤم مكانا واحدا، أو يقصد بها قيادة واحدة ونجد أيضا كلمة نفير من القوم تعني من ينفرون معا للقتال، ولفظ العقل في اللغة العربية مأخوذ من ""العقل" بمعنى الربط والتقييد.

إلا أن كل هذه الدلالات كانت سائدة في العصر الجاهلي، أما عند ظهور الإسلام فقد تغيرت معاني العديد من الكلمات وهذا التغير عائد للتغيرات الاجتماعية والدينية، فمثلا كلمة العلق كانت تدل على الشيء النفيس.[1]

والحول كانت تدل على الخدم في اللغة الفصحى، إلا أن ظهور الإسلام قد غير من معاني هذه الكلمات، فدلالة الكلمة تتغير من عصر لآخر لعدة ظروف، وهذا ما يسميه العلماء بالنمو أو الانحلال اللغوي وقد يمكننا هذا التغيير الدلالي من معرفة تاريخ اللغة والكشف عن أصالة الكلمات العربية، وبهذا يمكننا من معرفة أفاض اللغة العربية وردها إلى ألفاظ العرب الأصلية أو الداخلية.

فمثلا كلمة القانون في اللغة العربية هي تصغير للقناة ومن المؤكد أن هذه الكلمة ليست دخيلة إلا اللغة العربية من اليونان لأن الأقية من عيدان الشجر

[1]- ينظر، عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب، ط1، مصر، 2013، ص80.

والنخل، وعلى غرار هذا يمكن القول أيضا أن للحركات والصياغة أثر في تعدد المعنى واختلافه.

ومن هنا فإن لغة العرب وغيرها من اللغات تمتاز بالدلالة.[1]

ولعل هذا ما لفت الباحثين العرب من اللغويين وفقهاء وبلاغيين ومفسرين وأثار اهتمامهم، فألفاظ اللغة العربية غزيره بالمعاني المختلفة.

ويمكن القول إن أهم الأعمال اللغوية عند العرب في علم الدلالة قد ارتبطت بظهور الإسلام، فسارع العلماء إلى تسجيل معاني القرآن الكريم، والحديث عن الإعجاز القرآني وقاموا بإنتاج العديد من المعاجم اللغوية المختلفة وحتى ضبط القرآن الذي يعد في حقيقته عملا دلاليا. لان تغير الضبط يؤدي إلى تغير وظيفة الكلمة وبالتالي إلى تغير المعنى.

ومن هنا يمكن القول إن اهتمامات العرب قد تنوعت وغطت جوانب مختلفة وهذا ما سنفصل فيه في مبحثنا هذا.[2]

## 1-الدلالة عند الفلاسفة والمناطقة:

لقد سعى معظم الفلاسفة إلى تحديد العلاقات بين الألفاظ والمعنى وقد توسعوا في هذه الدراسة، حتى أنهم خرجوا عن حدود تعيين العلاقة بين اللفظ

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص82-83.

[2]- ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العلوم، ط5، القاهرة، 1998، ص20.

والمعنى إلى ما هو أوسع ألا وهو العلاقة بين الدال والمدلول، سواء كان لفظا أو غير لفظ.[1]

وقد عرف الفلاسفة الدلالة حسب قوله الحفناوي بأنها:( فهم أمرلأمر) أما بن سينا فقد عرف الدلالة على أنها:(نفس الفهم).[2]

أما تعريفات المتأخرين فليست موجزه إلى هذا الحد، فقد عرفوا الدلالة بقولهم: (هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول).[3]

وبعضهم يعرف الدلالة بقوله:(كون الشيء بحاله إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر).[4]

وما نلاحظه هنا أن الفلاسفة قد ركزوا في تعريفاتهم على الدلالة المطلقة، فقولهم بالشيء إطلاق الأمر يحتمل أن يكون لفظا أو شيء آخر غير اللفظ وهذا معنى عام لكل رمز إذا علم كان دالا على الشيء آخر. مما نجده أيضا عند علماء المنطق أنهم قد قسموا الدلالة من منطلق العلاقة بين اللفظ والمعنى أي

---

[1]- ينظر، ربيعة برياق، الدلالة المعجمية عند العرب( دراسة نظرية وتطبيقية)، مخطوط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص17.

[4]- المرجع نفسه، ص18.

العلاقة بين الدال والمدلول إلى ثلاثة أقسام وهي وضعية، دلالية عقلية، دلاله لفضية، كما أنهم قد أعادوا تقسيم هذه الأنواع الثلاثة إلى دلالة لفظية ودلالة غير لفظية. وهذا حسب النوع الدال فإن كان لفظا فالدلالة لفظيةأماإذا كان غير لفظ فالدلالة غير لفظية.

## أ-الدلالة العقلية:

يقصد بها أن العقل يجد بين الدال والمدلول علاقة ذاتيه ينتقل لأجلها منه إليه، ونعني هنا بالعلاقة الذاتية وجوب تحقق الدال الذي يتبعه وجوبا تحقق المدلول.وهذا ما أطلق عليه أهل المنطق استلزام المعلول لعله. وأفضل مثال لنقدمه هنا هو استلزام الدخان للنار أو العكس،أي استلزم نار للحرارة فإن كليهما معلولان للنار.

## ب- الدلالة الطبيعية:

هذا النوع من الدلالة هو الذي يجعل العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل منه إليه، والمقصود هنا بالعلاقة الطبيعية هو إحداث طبيعة من الطبائع أو الأصوات التي تطلقها بعض البهائم مثل صوت العصفور عند القبض

عليه.ومن هنا بين الرابطة بين الدال والمدلول هو الطبع ويوجد من اعتبر هذا النوع من الدلالة لفظية فقط.[1]

## ج-الدلالة الوضعية:

تكون العلاقة هنا بين الدال والمدلول على أساس العرف اللغوي، وتعتبر الدلالة اللغوية أوسع الدلالات مجالا، ويرى التهناوي:(أن الدلالة الوضعية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة الوضع، ينتقل لأجلها منه إليه). إذن فالعلاقة بين الدال والمدلول هنا غير مبررة لا بالعقل ولا بالطبيعة، وقد قسم أهل المنطق الدلالة الوضعية اللفظية إلى دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التزام.

ونجد ابن حزم وابن سينا قد حصرا عناصر الدلالة اللفظية والوضعية في الاسم "المسموع" والمعنى "الدال والمدلول" وأهملا الشيء والمرجع الموجود في الأذهان.

وبهذا يمكن القول إن موضوع الدلالة قد ألهم عقول الفلاسفة العرب حيث قد تناولوها بالتقسيم والتعريب وهذا ما نجده في معظم محاولاتهم وآرائهم الفلسفية في الدلالة[2].

---

[1]- ينظر، ربيعة برياق، الدلالة المعجمية عند العرب ( دراسة نظرية وتطبيقية)، مخطوط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص18-19.

[2]- ينظر،المرجع نفسه، ص19.

## 2) الدلالة عند الأصوليين:

يعتبر علم الدلالة من أهم فروع اللغة عند العرب، وبمجيئ الإسلام تحدى القرآن الكريم العرب في أنفسشيء يملكونه ألا وهو اللغة، فقامت الدراسات عن هذا الكتاب المعجز فتنوعت وتعددت،لذا سارع الأصوليين في محاولة لمعرفة أصول هذا الدين وإصدار أحكامهم الشرعية، كما أنهم قد بحثوا في أصل اللغة وهذا ماأورده السيوطي نقلاعن "الفخر الرازي".[1] الذي يرى:(أن الألفاظ إما أن تدل على المعاني بذواتها أو بوضع الله إياها أو بوضع الناس أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس).[2]

ولقد أخذ أغلب علماء الأصول بهذا التعريف والتدلل على رأيهم هذا بقوله تعالى:(وعلم آدم الأسماء كلّها.)البقرة -31-

إلا أن هنالك فريقا آخر وهم المعتزلة يقرون بالاصطلاح، ويوجد من العلماء من جمع بين هذين الرأيين، فقالوا بعضها توقيفها وبعضها من وضع الناس[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص19.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص21.

[3]- ينظر، أحمد نعيم الكراعيني، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1993، ص84.

بعد إشارتنا هذه إلا أن الأصوليين قد بحثوا في أصل الكلمات يمكننا القول إنهم يعتبرون من الأوائل الذين تفطنوا لدراسة اللغة وهذا بإدراكهم أهمية دراسة المعنى وأثرها في فهم المضمون.

ويعرف الأصوليين الدلالة حسب قول الشريف الجرجاني أنها:(دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص).[1]

وبهذا اختلفت وتعددت تقسيمات علماء الأصول للدلالة فمنهم من قسمها إلى قسمين هما دلالة المنطوق ودلالة المفهوم، وهذا هو تقسيم الإمام الشافعي، أما الحنفية فقد قسمها أغلى أربعة أقسام وهي دلالة عبارة النص، دلالة الإشارة، دلالة النص، دلالة الاقتضاء، ولقد زاد الفقهاء دلالة خامسة وهي مفهوم المخالفة وتحدثوا أيضا عن مفهوم الموافقة. فلقد ألم الأصوليون بالدلالة في مختلف جوانبها وهذا لعلمهم بما لهذه الأخيرة من أثر في استنباط الأحكام الشرعية.[2] ومثال هذا هو قوله تعالى في تحريم شتم الوالدين وضربهما: (فلا تقل لهما أف)الاسراء-23-.

[1]- المرجع السابق، ص85.

[2]- ينظر ،المرجع نفسه، ص85.

ولقد أطلق الأصوليون على هذا مفهوم الموافقة والمقصود به أن يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلول اللفظ في محل المنطوق ويسمى فحوى الخطاب، وكلام المسكوت عنه في هذه الآية هو تحريم الضرب أما الكلام المنطوق فهو تحريم التأفف.

## 3) الدلالة عند النقاد و البلاغيين:

لقد أتمم النقاد والبلاغيين على حد سواء بدراسة المعنى وهذا ما زاد الأمر صعوبة لأنهم لم يسلكوا مسلكا واحدا في معالجة هذه القضية ومنهم من عالجها باعتبار المعنى هو ما يقابل اللفظ، والفصل بين اللفظ والمعنى، ومنه من درس المعنى بربطه بالطريقة التي يثبت بها وما ينتج عن ذلك من أثر في النفس، ومن بين العلماء الذين تحدثوا عن المعنى بإسهاب هو "حازم القرطاجني" الذي تحدث في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" عن المعنى حيث يرى أن المعاني هي:(الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان).[1] وهذه الصور يمكن أن توصف من عده جوانب يقول:(فقد تبين لهذا أن المعاني صنفان وصف أحوال الأشياء التي فيها القول وصف أحوال القائلين أو المعقول على أمثلتهم وأن هذه المعاني تلتزم معاني أخرى تكون متعلقة بها وملتبس بها وهي كيفية مأخذ المعاني ومواقعها من الوجود أو الغرض أو غير ذلك ونسب بعضها

[1]- إبراهيم لغويل، السياق وأثره في المعنى، ص27.

إلى بعض ومعطيات تحديداتها وتقديراتها، ومعطيات الأحكام والاعتقادات فيها، ومعطيات كيفية المخاطبة).[1]

ويقصد القرطاجني من خلال تعريفاته أن المعنى صنفان معاني لها وجود خارج الذهن والمعاني التي لا وجود لها خارج الذهن فهي صور ذهنية.

إلى جانب هذا نجد أن القرطاجني في دراسته للمعنى قد أشار إلى عناصر المقام، فالمعنى عنده قد يكون وصفا لمعنى الشيء ووصفا لمعنى القائل ومنه تترتب معان أخرى، ويشير أيضا إلى معاني العاطفة والخيال التي لا وجود لها خارج الذهن.

أما إذا ذهبنا للحديث عن أراء الإمام الجرجاني حول الدلالة فنجده تحدث في كتابه "دلائل الإعجاز" عن الدلالة في خضم حديثه عن النظم حيث أشار إلى أهمية التركيب لإجلاء المعاني ويرى الجرجاني أن البحث عن المعاني هو جوهر الكلام وإتقان.

إلى جانب هذا نجد أنه قد تحدث عن قيمة اللفظ في حالة الانفرادية والتركيبية وعلاقته بالمعنى، كما تحدث عن علاقة لفظ بالمعنى وأقر بأسبقية المعاني على الألفاظ.[2]حيث يقول:( إن الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني فإنها لا

[1]– المرجع السابق، ص27.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص27.

محالة تتبع المعاني في مواقعها فإذا وجب لفظ الدال عليه مثله أولى في النطق).[1]

إذن ما نلاحظ من هذا التعريف أن الجرجاني يقر بأن أساس تقديم المعنى على اللفظ هومعيار التغير الذي يطرأ على المعنى دون اللفظ.

إلى جانب هذا نجد أن الجرجاني يقر بأن الفصاحة مرتبطة بالمعنى وليست مرتبطة باللفظ،كما يزعم البعض.[2] حيث يقول:(إن سبب الفساد هو ظنهم في اللفظ وجعلهم الأوصاف التي تجري عليه كلها أوصافا له في نفسه، ومن حيث هو لفظ وتركهم أي يميز بينما كان له في نفسه وبينما كانوا قد أكسبوه إياه من أجل أمر عرض في معناه).[3] كما يقول أيضا:(إذا كان الأمر كذلك يجب أن تحلم قطعا وضرورة أن تلك المزية في المعنى دون اللفظ).[4]

إضافة إلى هذا نجد أن الجاحظ هو الآخر اهتم بالدلالة من خلال حديث عن البلاغة، في البيان وتحدث عن جمالية اللغة العربية، وبهذا إشارة إلى الصور اللفظية التي تحتضن الفكر وتعبر عن مختلف الدلالات والمعاني، فقد تحدث عن اللفظ والمعنى حيث يرى أنه لابد من المساواة بينهما ، فالمتكلم عند حديثه يجب

[1]- المرجع السابق، ص27.

[2]- ينظر، منقور عبد الجليل، علم الدلاة، ص148.

[3]- عبد الغفار حامد هلال، الدلالة اللغوية، ص89.

[4]- المرجع نفسه، ص89.

أن لا يطنب في الكلام وعليه اجتناب الحشو في الكلام لأنه هذا يخل بالفصاحة.[1] حيث يقول:(وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها).[2]

إلا أنه من جانب آخر فصل بين اللفظ والمعنى فقام بتقديم النصب على المعنى بقوله: (والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني،وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهوله المخرج).[3]

أما ابن جني فيرى أن الألفاظ خدم للمعاني وبالتالي فإن المخدوم أشرف من الخادم، إلا أنه يرى أن العناية بالألفاظ واجبة لأن الألفاظ عنوان المعاني .إضافة إلى هذا يمكن القول إن النقاد والبلاغيين قد تناولوا مباحث دلالية كثيرة ومنها الحقيقة والمجاز. الخبر والإنشاء، وقضيا كثيرة ساهمت في إرساء الدرس الدلالي عند العرب[4] .

[1]- ينظر، منقور عبد الجليل، علم الدلالة، ص121.

[2]- المرجع نفسه، ص212.

[3]- ربيعة برياق، الدلالة المعجمية، ص32.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص32.

## المبحث الثالث: الدلالة في الفكر الغربي

لقد تحدثنا في المبحث السابق عن كيفية ظهور الدلالة عند العرب وعن اهتمامهم بهذا المجال،كما تطرقنا إلى كون علم الدلالة ظهر عند العرب قبل الغرب،فكيف ظهر هذا العلم عند الغربيين؟

كانت البوادر الأولى لهذا العلم في القرن التاسع عشر وكان من أهم من وضع أسسها: "maxmuller" الذي ألف كتابيين أحدهما بعنوان:" the science ofLanguage"سنة 1962. والآخر بعنوان"thésciencesofthought".مضمون المؤلفين هو أن الكلام والفكرين متطابقين تماما، ويمكن القول إن منهج "maxMuller" كان عبارة عن فرضيات، ولهذا كان بعيدا عن حقائق العلم فقد عجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعاني. ولأن هذا العبور كان ضروري لتحقيق تقدم مثمر في علم الدلالة .

أما المحاولة الثانية فكانت من نصيب اللغوي الفرنسي"michelbreal" الذي كتب بحثا بعنوان:"محاوله في السيمونتيك". سنة 1897"essaie sémantique"، وبعدها بثلاث سنوات ظهر بطبعها انجليزية يعتبر"breal" أول من استعمل هذا المصطلح، وبهذا أصبح مصطلح السيمونتيك مقبولا ومتداولا عند اللغتين هل الفرنسية والانجليزية، وكان هدف المؤلف من هذا المقال هو

البحث عن دلالات الألفاظ في اللغة الهندواوروبية، مثل اليونانية ويعتبر إنجازه هذا ثورة في دراسة المعنى وأول دراسة حديثة في تطور معاني الكلمات.[1]

وتتصف محاولة "بريان" في علم الدلالة بوجهتين:

**الوجهة التاريخية:** يهتم السيمونتيك بدراسة المعاني باللغة والقوانين التي تحكم هذه التطورات مثل المعاني وانزياح المعاني.

**الوجهة النفسية الاجتماعية:** ونقصد من هذا الجانب أن اللغة تعبير عن الفكر، وفي الوقت ذاته تعتبر تعبيرا وانعكاس المظاهر والمعاملات الاجتماعية والقيم النفسية مثل احتكاك الشعوب وما ينتج عن هذا الاحتكاك من تبادل.[2]

ولقد توالت الأعمال اللغوية في أوائل القرن التاسع عشر، من بينها العمل الضخم للعالم السويدي"adelfnouren" بعنوان "لغتنا"، حيث خصص قسما خاص الدراسة المعنى حيث استخدم مصطلح "senology"، ويمكن القول إن آراء "نورن" في المعنى كانت بداية لكثير من النظريات اللغوية عند الأوروبيين والأمريكيين فيما بعد. وكانت الدراسة للمعنى متفرعة إلى قسمين هما: الدراسة

[1]- ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص22.

[2]- ينظر، ربيعة برياق، الدلالة المعجمية، ص36.

الوصفية، حيث عالج فيها" نورن"نماذج مختلفة من السويدية الحديثة. أما الجانب الثاني فهو الدراسة الإبتومولوجية للمعنى، و تعالج التطور التاريخي.[1]

يجدر بنا القول إن أسس هذا العلم قد ظهرت عند اللساني "فيرناند ديسوسور" حيث نقل هذا العلم من الطبيعة التاريخية إلى الطبيعة الوصفية وتحدث عن ثنائية الدال والمدلول وميز بينهما. مبينا إن العلامة اللغوية تتكون من الدال والمدلول إلا انه أهمل في المرجع. ونقصد بهذا الموضوع أو الشيء الوجود في الواقع.[2]

ويقول في هذا الصدد ديسوسور: (الدلالة اللسانية لا تجمع اسما إزاء مسمى، ولا تربط الشيء باللفظ، بل الدلالة توجد تصورا مع صوره سمعية).[3]

فحسب "ديسوسور" العلاقة بين الدال والمدلول علاقة ذهنية، وهذا لأنه عندما نسمع دالا ما لا نستحضر الشيء المادي الموجود في الواقع، وإنما نستحضر الصورة الذهنية فقط، فالمدلول إذا ليس الشيء الموجود في الواقع لأنه يقع خارج اللغة.

[1]– ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص22.

[2]– ينظر، ربيعة برياق، الدلالة المعجمية، ص37.

[3]–المرجع نفسه، ص37.

ونجد أيضا العالم "فيرث" قد تحدث عن المعنى حيث يرى:(أنه مجموعة الخصائص أو المميزات اللغوية للكلمة أو العبارة أو الجملة).[1] فالمعنى عنده هو العناصر اللغوية من نحوية وصرفية وصوتية وقاموسية ووظيفة دلالية للسياق، وتجدر الإشارة إلى أن علم الدلالة عند الغرب قد عرف نضوجا وتطورا على يد ستيفان أولمان وهذا خلال الثلاثينات من القرن العشرين، إذ تعتبر هذه الفترة أهم مرحلة في تاريخ علم الدلالة أو السيمونتيك، إضافة إلى هذا نجد أن علم الدلالة عند الغرب قد ارتبط بأسماء أخرى أمثال "أوقدن" و"ريتشارد" وعملهم الأساسي هو علم المعنى تحت عنوان"thé meaning of meaning"حيث حاولا من خلال عملهما هذا أن يضعا نظرية للعلامات والرموز.[2]

إلا أننا يمكن أن نقول أندراسة المعنى لم تكن حكرا على أوروبا فقط، فقد ظهرت الدراسات الدلالية في الولايات المتحدة الأمريكية على يد "بلومفيد" الذي يعتبر اللغة مظهرا سلوكيا يقوم على المثير والاستجابة والمعنى عنده هو:(المقام الذي يقول فيه المتكلم كلمةأو جملة والاستجابة من المستمع).[3]

وما نلاحظه هنا هو أن نقول أنّ الدراسة في علم الدلالة في الولايات المتحدة الأمريكية تختلف عن التي في أوروبا، وهذا لأن بداية علم الدلالة كانت

---

[1]- المرجع السابق، ص37.

[2]- ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص27.

[3]- أحمد نعيم الكراعيني، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص91.

على يد "الانتروبولونجين" و"السيكولوجين" أكثر مما كانت عليه لدى اللغويين، فقد أوجد الكثير من المفاهيم الدلالية وقاموا بدراسات و مقارنات في مختلف الحقول الدلالية، إضافة إلى هذا نجد أن أعمال "بلومفيد" وأتباعها كانت ضد المعنى فهو يعتبر المعنى أضعف نقطة في الدراسة اللغوية فحسبه الأنسب لنا أن نحدد مجال علم اللغة بالمادة التي يمكن تجربتها وملاحظتها وقياسها، ولقد أدت آرائه هذه بخصوص المعنى إلى إهمال العلماء للمعنى في كثير من دراساتهم، وهذا رغم أنه عنصر ضروري في معظم الدراسات كالفلسفة والمنطق وعلم النفس.

وبهذا نجد أن معظم الدراسات التي توالت في الدراسة اللغوية التركيبية قد استخدمت المعنى بشكل بسيط وهذا بهدف تطوير مجالات اللغة الأخرى، ولقد تفاقم الأمر حتى وصل إلى إسقاط علم الدلالة كمستوى من مستويات اللغة فكان الاعتماد على المستويات الثلاثة المتبقية للغة.[1]

ولقد وجهت انتقادات لاذعة إلى "بلومفيد" وهذا بسبب اعتباره المعنى أضعف نقطة في الدراسة اللغوية، حيث يرى هؤلاء المنتقدون أن هذا الأمر مرفوض وهذا لأن دراسة المعنى هي أساس معظم الدراسات وهدف مهم للغويين، فلا يمكن دراسة اللغة بمعزل عن العقل والفكر.[2]

[1]- ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص25-26.

[2]- ينظر، عبد الغفار حميد هلال، الدلالة اللغوية، ص229.

إلاأن بعض العلماء يرون أن بلومفيد لم يتجاهل المعنى كليا، وإنما كان هذا تصور بعض علماء اللغة الذين حملوا أقوال "بلومفيد" أكثر مما تحتمل،"فبلومفيد" قد هاجم المعنى السائد عند النظريتين الإشارية والتصورية، فالأولى تربط المعنى بالموجودات الخارجية والثانية تربطه بالأفكار الموجودة في أذهان المستمعين، ودليل أن بلومفيد لم يهاجم المعنى قوله:(أن قضية المعنى هي أضعف نقطة في دراسة المعنى فالكلام موجه هنا لهاتين النظريتين الإشارية والتصورية).[1]

إضافة إلى أنه أشار إلى استعمالات المعنى في التحليل اللغوي وأنه قد قدم لدراسة المعنى منهجا أو نظرية تعرف بالنظرية السلوكية.

من كل ما نقدم يمكن القول إن آراء بلومفيد قد تبينت بخصوص المعنى، ولقد فهم اللغويون الأمريكيون خطأهم، إلا أن هذا قد تسبب بسنوات من إهمال الدلالة فلم يكن علم الدلالة يحتل مكانة متميزة عندهم،إلا أنه في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين قد ظهرت بعض المؤلفات التي تغطي حيزا صغيرا لعلم الدلالة مثل الذي كتبهاhokettسنة 1958 وa.a.hillسنة1958R.a.hall.سنة 1964 وأصبحت كلمات meaning وmentaliste متداولة في علم اللغة الأمريكية بعد أن كان ينظر إليها باحتقار

[1]- المرجع السابق، ص26.

وازدراء، والجدير بالذكر أن الانتصار الحقيقي لعلم الدلالة كان بظهور الاتجاه التوليدي للعالم شيكوبسيgénérative linguistique.[1]

## المبحث الرابع: أنواع الدلالة

لقد اهتم المحدثون بالدلالة اهتماما كبيرا، ويظهر هذا في تقسيمهم للدلالة حيث جعلوا لها أنواع إلا أننا نجدهم مختلفين في هذا التقسيم، فقد اختلفوا في وضع المصطلحات مع معاصيرهم من علماء الدلالة، فلقد أصبحنا نسمع عن الدلالة الإيحائية والإشارية والإدراكية وغيرها، لذا نجد أن علماء الدلالة حاولوا تضييق نطاق هذه الأنواع وحاولوا إدخال بعضها ببعض، ومن أهم ما عرف من أنواع الدلالة عند علماء العرب في تراثنا القديم نذكر الآتي:

### 1) الدلالة المعجمية:

إن أساس هذه الدلالة هو العلاقة بين اللفظ والمعنى أو كما يطلق عليهما الدال والمدلول، وحسب هذه الدلالة يوجد لكل كلمة"دال" معنى "مدلول" موجد موجود في العالم الخارجي، وهذا ما يطلق عليه وحدانية المعنى فكل لفظ يقابله معنى مركزي. ولقد عرفت هذه الدلالة عند أسلافنا من العرب وهذا منذ بداية البحث اللغوي عندهم، حيث اعتمدوا على هذا النوع من الدلالة في مختلف

[1]- ينظر، المرجع السابق، 28-29.

معاجمهم اللغوية،[1] ومن مميزات الدلالة المعجمية نذكر خضوعها للتطوير عبر الزمن وارتباطها بالجماعة اللغوية، وبهذا ظهر العديد من المعاجم اللغوية كمعجم "العين" للخليل ومعجم "الصحاح" للجوهري.[2]

فاللغة العربية غزيرة بالألفاظ لذا لا بد لكل كلمة من كلمات اللغة من الدلالةالمعجميةأو اجتماعية، فمثلا كلمة "كاذب" تدل على أن الشخص يتصف بالكذب وهذه هي الدلالة المعجمية،أما إذا قلنا "كذاب" فنجد أن الكلمة تكتسب دلالة أخرى ألا وهي الدلالة الصرفية.[3]

ومن الملاحظ أن الدلالة المعجمية قد أصبحت عند المحدثين نظرية من نظريات المعنى يطلق عليها مساواة معنى الكلام بمدلولها فمعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو المعنى الذي تشير إليه في واقع الحال، وكما هو موجود في العالم الخارجي، والأمر الذي نشير إليه هنا هو أن مفاهيم هذه النظرية عن المعنى كانت متواجدة عند العرب القدامى فمثلا الكلمات بادية صحراء نخل لديها علاقة ثابتة بمسمياتها.

لقد التفت علماء العرب لمجموعة من المفاهيم والأصول التي أصبحت بداية للبحوث المحدثين من علماء الدلالة. ومن بين هذه الأصول نذكر إقرار علماء

[1]– ينظر، هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي (في التراث العربي)، ص216.
[2]– ينظر، ربيعة برياق، الدلالة المعجمية عند العرب، ص137.
[3]– ينظر، إبراهيم أنيس، دلالة الالفاظ، ص46.

الدلالة بأن الدلالات المعجمية أكثر مما تكون في أسماء الألقاب المحضة والمصطلحات[1].

ونجد أن المفسرين قد وضعوا هذه الدلالة على كل كلام قد بقي على موضوعه ولم يتغير معناها واستدل على هذا بالآيات التي تتحدث عن وجود الله تعالى وتوحيده، والآيات الدالة على صفاته وأسمائه نحو قوله تعالى: (هو الله لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة) الحشر ٢٢. (أفرأيتم ما تمنون) الواقعة58. (أفرأيتم ما تحرثون) الواقعة 62. ولقد ذهب المفسرون مذهبهم هذا لأن هذه الآيات لم تنسخ.

كمالاحظ العلماء العرب أن الدلالة المعجمية وصفت بأنها الجانب الجامد من اللغة، إلا أنها لم يقر وصفه بأنها الجانب الجامد من اللغة.

إلا أنهم لم يقروا إقرارا كاملا بهذا القول،لأنه توجد كثيرا من الألفاظ تكون عامة وتتصف بتعدد الدلالة ولهذا نجد علمائنا مختلفين في تحديد دلالة الألفاظ وأدى هذا الاختلاف إلى تعدد الكتب "غريب القرآن"، "غريب الحديث"، "اللغات في القرآن".

ونذكر في صدد حديثنا هذا قوله تعالى: (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) المزمل 14. فلقد اختلف علماء التفسير قديما في

[1]- ينظر، هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص217-218.

دلالة كلمة "كثيبا" فمنهم من قال كانت الجبال رمادا ساكنا متناثرا، ومنهم من قال إن المقصود بها الرمل المتراكم.

إذا يمكن القول إن البحث عن دلالة الألفاظ الواردة في القرآن الكريم هو أساس هذه الدلالة المعجمية، خاصةأن كل كلمة تحمل تأويلات متعددة ومتباينة جعلت الدراسة المعجمية تحتل مكانة كبيرة لدى كبار المفسرين والمعجمين[1].

ومن بين الأمور التي تفطن لها العرب القدامى أيضا إدراكهم لدور الدلالات المعجمية في توجيه المعنى النحوي، كما تفطنوا للمعنى الدلالي للتراكيب إذ قاموا بوصف المعاني النحوية من فاعلة ومفعولية وحالية. ولقد أطلق على هذه المعاني النحوية اسم القيود النحوية، كما أنهم قاموا بوضع مجموعة من القواعد لهذه القيود النحوية لتحقيق المعنى المراد على الوجه الدلالي المناسب والكامل بحيث لا يعتريه أي غموض إلى جانب هذا نجد أن للحركات الإعرابية دورا في توجيه المعنى وبيانه. يقول الزجاجي في هذا الصدد:(لما كانت تعتبرها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافة إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركةجعلت حركات الإعراب تضيء عن هذه المعاني).[2] والمقصود هنا أنه بواسطة الحركات الإعرابية تتبين المعاني ولو

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص222.
[2]- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص222.

غابت هذه الحركات وجب علينا اللجوء إلى الرتب أي موقع الفاعل والمفعول وغيره.

فمن كل ما تقدم ذكره يمكن لنا القول إن علماء العرب لم يفرقوا كثيرا بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية وهذا لأنهم لم يفرقوا بين المصطلحات.

## 2)الدلالة الصوتية:

يستمد هذا النوع من الدلالة من طبيعة الأصوات ولقد عرفه العرب منذ القدم واهتموا به اهتماما بالغ الأهمية. ومن أمثلة الدلالة الصوتية المعروفة منذ القدم كلمة "تنضخ" التي تدل على فوران السائل في قوة وعنف أما نظيرتها "تنضح" فقد دل على أن السائل في حالة ضعف و بطء.

والأمر الذي نلاحظه في هاتين الكلمتين "تنّضخ" و"تنضح" مختلفتان في الدلالة، وهذا راجع إلى اختلاف في أصوات الكلمة وصوت الخاء يتصف بالقوة والعنف أما الحاء فيميزه الضعف .

إن إيثار حرف عن آخر إذن يؤدي إلى اختلاف الدلالة، إلى جانب هذا نجد أن الدلالة الصوتية تتصف بعدة مظاهر بينها النبل فقد تتغير دلالة كلمة بتغير موقع النبر الموجود فيها، ونجدها هذا كثيرا في اللغة الإنجليزية، حيث إذا كان النبر في المقطع الأول يعتبر إسما وإذا كان في المقطع الثاني يعتبر فعلا،[1]

[1]– ينظر، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46.

ومثالا كلمة "AUGUST" إذا وقع النبر في المقطع الأول فإنها تعني شهر اغسطس أما إذا وقع النظر في المقطع الثاني فإنها تعني "مهيب"، فللنبر القدرة على خلق دلالات جديدة إضافة إلى هذا نجد أن علماء العرب قد التفتوا لظاهرة أخرى لها دور في دلالة الكلام ألا وهي التنغيم وميزته أنه يضيف دلالات ثانوية كالدهشة و الاستفهام والتأكيد إلى الدلالة الأصلية.[1] ومثال هذا قوله تعالى:(يا أيها النبي لمَ تحرم ما أحل الله عليك تبتغي مرضات أزواجك) التحريم-1-. جملة تبتغي مرضات أزواجك جملة استفهامية والذي دل عليها هو عدم وجود أداة الاستفهام فيها وهذا هو تنغيم الاستفهام.

## 3) الدلالة الصرفية:

يستمد هذا النوع من الدلالة من الصيغة الصرفية وأبنيتها، فمعرفة كيفية تصريف الكلمة وإرجاعها إلى أصلها يعين في فهم الكلمة، ومعرفة دلالتها ولقد عرف العرب القدامى هذا الصنف من أنواع الدلالة في اختلاف الصيغة الصرفية للكلمة الواحدة يؤدي إلى اختلاف معناها.[2] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:(وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) الجن-15-.بمعنى الجائرون والظالمون، أما

[1]- ينظر، عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصوتية والصرفية في الإقليم الشمالي، دار الصفا، ط1، الأردن، 1997، ص73.

[2]- ينظر، رقية، آراء تمام حسان في علم الدلالة، درجة سرجانا، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، 2012، ص6.

قولـــه تعالى:(وأقســـطوا إن الله يحـــب المقســـطين) الحجـــرات-9-. والأمـــر الـــذي نلاحظه من خلال هاتين الآيتين أن كلمة القاسطون تعنـــي الظلـــم، أمـــا كلمـــة أقســـطوا فتعني اعتدلوا. وبالتالي فإن الدلالة قد تحولـــت مـــن العـــدل إلـــى الجـــور ومـــن أمثلـــة الدلالة الصرفية كلمة "طحن" التي تدل علـــى حركـــة وضـــغط، لتحويـــل الحبـــوب إلـــى مسحوق نعيم بالرضـــا أمـــا إذا تغيـــرت الصـــيغة الصـــرفية لكلمـــة طحـــن وأصـــبحت "طحان" على وزن "فعال" أصبحت تدل علـــى إســـم الفاعـــل بصـــيغة المبالغـــة المؤديـــة إلى تحديد الحرفة. فنلاحظ أنه بتغير الدلالة الصرفية يتغير المعنى.[1]

إضافة إلى هذا نجـــد التضـــعيف وهـــو مظهـــر مـــن مظـــاهر الدلالـــة الصـــرفية ومثال هذا الفعل "كسّر" و"كسر" الأول تـــدل علـــى المبالغـــة فـــي التكســـير أمـــا الثانيـــة فلا يتجاوز الكسر أيا كان نوعه.[2]

وفي هذا الصدد يقول ابن جنـــي:(ومـــن ذلـــك أنهـــم جعلـــوا تكريـــر العـــين فـــي المثال دليل على تكرير الفعل فقالوا كسر وقطـــع وغلـــق وذلـــك أنهـــم جعلـــوا الألفـــاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل بقوة الفعل).[3]

---

[1]- ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، دار الفكر، ط2، دمشق، 1996، ص20-21.

[2]- ينظر، عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة وآدابها، جزء15، ع27، مكة المكرمة، جمادى الثاني 1424 ه، ص712.

[3]- المرجع نفسه، ص712.

نستخلص من قول ابن جني أن للصيغة الصرفية أو البنية أهمية في بيان المعنى، فحسبه إذا كانت المعاني قوية تكون الأفعال القوية.

## 4) الدلالة النحوية أو التركيبية:

إن هذا النوع من الدلالة مستمد من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التركيب التي تخضع له أي لغة ونقصد هنا النحو، فالنحو هو قانون التركيب العربي وبواسطته نتمكن من إيصالأي رسالة بين المتكلم والمتلقي، بحيث يفهم المتلقي مقصدية هذا المتكلم ولقد تحدث علماؤنا العرب بخصوص هذا الأمر ونذكر في صدد هذا "سيبويه" الذي نبه لنوع من الجمل العربية تكون غير سليمة نحويا أو دلاليا، وهذا بسبب تناقض أول جملة مع آخرها وهذا يطلق عليه المحال الكذب والدليل على اهتمام علماء العرب بالدلالة النحوية أنهم جعلوها في مكان متقدم من الدراسات اللغوية، فنجد ابن جني يطلق على الإعراب أنه: (الإبانة عن المعاني بالألفاظ).[1] ويتضح هذا في قوله: (ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول ولو كان "الكلام" شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه).[2]

[1]- ينظر، السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة، المفهوم والمجال والأنواع (pdf)، 02-08-2020م، سا 16:45، www.aluka.net، ص5.

[2]- المرجع نفسه، ص6.

والمقصود من قول ابن جنيأنه لولا النحو لما استطعنا التفريق بين الفاعلية والمفعولية وبالتالي يكون المعنى غامضا ومبهما، ومن أمثلة الدلالة النحوية نجد الدلالة الفاعلية وهي التي تتم بين الفعل وفاعله وبالتالي هما أساس وركني الجملة مثل قولنا "دخل التلميذ إلى القسم" أما إذا قلنا "دخل التلميذ إلى القسم مسرعا" فنجد هنا أن الدلالة قد تحولت من فاعلية إلى حالية وتوجد أيضا الدلالة المفعولية والتوكيدية.[1]

يمكن القول إذا أن الدلالة النحوية تبرز جزء من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تقع في موقع من المواقع التي ذكرناها آنفا، ومثال هذا:(خطبت الطحان في شأن تحسين عمله وزيادة إنتاجه).[2] والذي نفهمه من هذا المثال أن كلمة طحان حددت لنا جهة العلاقة الاجتماعية في موقع المحاسبة والمسؤولية.

## 5) الدلالة السياقية:

إن هذا النوع من الدلالة مرتبط بالبيئة اللغوية والمقصود بالبيئة اللغوية هنا العوامل المحيطة بالكلمةأو العبارة أو الجملة أي السياق وبتعبير آخر هو:(وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة المرتبطة بما قبلها وما

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص6.

[2]- ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، ص21.

بعدها. كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة للمتكلم والحالة أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي).[1]

تجدر الإشارة إلى أن المحدثين قد ميزوا بين نوعين من السياق هما السياق الغير اللغوي ويتمثل في سياق الموقف وسياق النفس أو العاطفي والسياق الاجتماعي والثقافي أما السياق اللغوي فنقصد به السياقات اللغوية التي تريد فيه الكلمة ومدى ارتباطها بالكلمات الأخرى، والمعروف أن معظم وحدات الدلالية المترابطة مع وحدات أخرى ولا يمكن معرفة دلالة كلمة ما إلا بمعرفة ما يجاورها، إذا لمعرفة دلالة كلمة ما يجب معرفة السياق الذي ترد فيه، فدلالة الكلمة المفردة تختلف عن دلالتها في السياق الذي ترد فيه ومثال هذا كلمة"حديث" بدلاتها التي تعني الجديد أو الكلام أو "السنة النبوية"، ولكن إذا أدخلنا هذه الكلمة المفردة داخل السياق نفهم المقصود مباشرة مثل قولنا:(سمعت حديثا تلفزيونيا فالمقصود هنا هو الكلام. أما إذا قلنا الأدب الحديث أو العصر الحديث فالمقصود هو "الجديد"، أما قولنا قرأت حديثا نبويا شريفا فلإن المقصود هو السنة النبوية الشريفة).[2]

ومن أمثلة تغيير الدلالة حسب السياق نجد أيضا كلمة"طحن" التي تدل على تحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرحى،أما إذا أدخلناها في السياق فستتغير

[1]- المرجع السابق ، ص136.

[2]- المرجع نفسه، ص136.

دلالتها ودليل هذا بعض الشواهد المتداولة عند العرب، فقد قال بعضهم:(إن الأزمنة الطاحنة في سوق الأوراق النقدية تجعل أصحاب رؤوس الأموال يحجمون عن تداول جزء من أرصدتهم فيها).[1]

الأمر الملاحظ من خلال هذا المثال هو أن كلمة طحن لم تعد تحمل دلالتها القديمة إنما أصبحت ذات دلالة جديدة وهي الشديدة قصد هنا الأزمنة الطاحنة.

في الأخير يمكن لنا أن نقول إن موضوع الدلالة والمعنى اللغوي الذي ينطلق من معنى المفردة في الحالة المعجمية ومتابعة التطورات والتغيرات التي تأخذها الكلمة، لأن الكلمة ليست عبارة عن دلالة مطلقة فيوجد السياق الذي يحدد لها دلالتها الحقيقية هذا بالإضافة إلى دراسة الأصوات فعلاقة التراكيب التي تقضي إلى دراسة تكاملية للمعاني وكل هذه العناصر تتجلى في أنواع الدلالة التي ذكرناها آنفا.[2] حيث يتم اكتساب الدلالات عن طريق التلقي والمشافهة وأن الفهم لا يتم إلا بالوقوف على الظروف والملابسات التي منها صلة المتكلم بالمتحدث عنه بل حتى صلة المتكلم بالمستمع هي الأخرى ضرورية لفهم المعنى[3].

[1]- فايز الداية، علم الدلالة العربي( النظرية والتطبيق)، ص22.

[2]- ينظر، كلود جيرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر، نور الهدى لوشن، قان يونس، ط1، بن غازي، 1997، ص8.

[3]- ينظر، افتخار محمد علي الرمامنة، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، ص80.

من كل ما تقدم ذكره هنا لابد لنا أن نقر أن موضوع الدلالة قد شغل أذهان المفكرين واللغويين باختلاف مشاربهم اللغوية وهذا عند علماءنا العرب ونظيرهم الغربي الذي أبدع هو الآخر وخاض في غمار الدرس الدلالي.

# الفصل الثالث

# السياق أنماطه وتطبيقاته في القرآن الكريم

## المبحث الأول:دقة التعبير في القرآن الكريم

كان القرآن الكريم ولا يزال معجزة في حد ذاته حيث حيرّ العلماء قديما وحديثا، ورغم أنه أنزل بلغة العرب إلا أنهم قد عجزوا عن مجاراة فصاحته وبلاغته ودقة تعبيره وحسن انتقاء ألفاظه وتركيب كلماته وتناسقها العجيب فيما بينها.

مما جعل أشهر علماء العرب ووجهائها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يعجزون عن الإتيان ولو بآية من مثله.

ومنذ أن نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين إلى يومنا هذا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها لم يستطع ولن يستطيع أي مخلوق أ نيأتي بمثله أو حتى شبيها له في دقة تعبيره وهذا ما يعرف بالإعجاز القرآني.

لقد حمل القرآن الكريم هذه الخصائص والميزات لكونه منزلا من عند الله عز وجل، فلو كان من يد البشر فوجدنا فيه اختلافا كبيرا ومن مظاهر الإعجاز القرآني الكريم ما يتعلق بأساليبه من فصاحة وبلاغة وكل ما يدخل فيما يسمى الإعجاز اللغوي في اللفظ القرآني الذي يتجلى فيه عده جوانب.

إن الكلمة في القرآن الكريم لم تتموضع بصورة عشوائية وإنما وضعت بطريقة دقيقة تجعلها تتلاءم من حيث اللفظ والمعنى مع المعنى المراد تأديته من ناحية وما قبلها وما بعدها من ناحية أخرى.

إن الكلمة في القرآن الكريم مختارة بعناية فائقة الدقة حيث تقوم بإيصال المعنى المراد تأديتهم بدقة وبكل تفاصيله دون إخلال ولا إملال، حيث لواستبدلت بكلمة أخرى لإختل المعنى المراد إيصاله.[1]

وتتجسد دقة التعبير القرآني في مواضيع كثيرة منها الذكر والحذف، والإبدال المبني للمجهول، الوصف الإفراد والتثنية، الحركة غير الإعرابية.

وسنقوم بإيراد بعض الأمثلة عن بعض هذه المواضع فيما يلي:

## 1) الذكر والحذف:

إن كل كلمة بل كل حرف في القرآن الكريم قد وضع بسبب محدد وحذف لسبب محدد وليس ذلك بطريقة اعتباطية. [2]

ومن بين مواضيع الذكر والحذف في القرآن الكريم نجد ما يلي :

ذكر التاء وحذفها في كلمة "واستطاعوا" و "اسطاعوا" وذلك في قوله تعالى:" فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا" الكهف_ 97 _.

[1]– ينظر، أحمد عبيد الكيسي، موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم، مجلد الأول، دار المعرفة، ط1، لبنان، 2017، ص5–8.

[2]– ينظر، فاضل صلاح السامراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، ط2، مصر، 2006، ص9.

إن الحذف في القرآن الكريم قد يكون لسرعة الحدث وسهولته أولقلته أو كونه لفئة معينه.

في قوله تعالى: "وما اسطاعوا أن يظهروه "حذفت التاء لكون السد الذي قام ذو القرنين بوضعه مصنوع من زبر الحديد والنحاس المذاب، في ذلك كان إحداث ثقب فيه بالعبور جد شاق ويستغرق مدة طويلة، والعبور فوقه أهون وأيسر وأقصر مدة من إحداث الثقب، لذلك حذفت التاء أثناء التحدث عن العبور فوق السد وذكرت أثناء العبور من خلاله.

ومن صور الذكر في الخطاب القرآني قوله تعالى:" إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون." فصلت_30.

كما جاء الحذف في قوله تعالى:"تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر" القدر_4 _.

حذفت التاء في سورة القدر وذلك بكون التنزل يكون في يوم واحد من السنة ويكون في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فقد ذكرت التاء لكون الملائكة تتنزل على المؤمنين عند الموت لتبشيرهم بدخول الجنة والنعيم الذي ينتظرهم، وموت المؤمن لا يكون مرة واحدة في السنة وإنما في كل لحظة يموت إنسان مؤمن

فتتنزل الملائكة عليه لتبشره، لذلك ذكرت التاء الدلالة على الكثرة في هذه الأخيرة وحذفت في الأولى للدلالة عن القلة.[1]

## 2)الإبدال:

لقد وردت في القرآن الكريم كلمات مبدلة وأخرى غير مبدلة، والإبدال يكون بفك التاء ويختلف بناء الفعل بإبدال ودون إبدال، حيث يتكون بإبدال من أربعة مقاطع مثل "يذكر" وهذا ينعكس على السياق الذي استخدمت فيه الكلمة بإبدال أو دونه.

فالفعل على وزن "يتفعّل" يأتي للدلالة على التدرّج أي عدم حدوث الفعل دفعة واحدة، ويدل أيضا هذا الوزن على التكلّف وبذل الجهد، وأيضا على المدة والزمن المستغرق فيه وهذا كله في القرآن الكريم.

ويدل الوزن "يفعل" في القرآن الكريم على المبالغة والإكثار[2].

ومن بين المواضيع الكثيرة التي نجد فيها الإبدال قوله تعالى:" ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون." الأنعام_42 ._

وقوله سبحانه:" وما أرسلنا في قرية من نَبيّ إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون" الأعراف_94 _.

---

[1]-ينظر، المرجع السابق ، ص10-11.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص38-39.

إن المرسل إليهم في سورة الأنعام هي الأمم، أما في سورة الأعراف فهي القرية ولكون القرية أقل من الأمم استخدم الفعل "يضرّعون" فيما يتعلق بالقرية "ويتضرّعون"، فنجد في القرآن الكريم استخدامات كثيرة للوصف والناظر يظن أنها تحمل المعنى نفسه ولكن بالتمعن فيها نستخلص الاختلاف فيما بينها. مثلا قوله تعالى:" وأما عاد فأهلكوا بريح صرر عاتية سخرها عليهم سبعة ليال وثمانية أيام حسوما، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقيه." الحاقة6_8 .

وقال الله تعالى:" كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر، إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر." القمر18_20.

إن المتمعن في الآيتين الكريمتين يجد أن في سورة الحاقة وصف الله عز وجل العذاب أشد من سورة القمر حيث في الحاقة استخدم كلمة "عاتية" ليدل على قوة العذاب وكثرته، أما في القمر فاكتفي بقوله "ريح صرصر".

وأيضا في سورة القمر العذاب في يوم واحد أما في سورة الحاقة العذاب في سبع ليال وثمانية أيام حسوما، فكلما طالت المدة في العذاب كان أشد إيلاما لصاحبه وكان كثيرا.[1]

كما ورد الوصف في قوله تعالى:" قل أؤنبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد." آل عمران-15 .-

أعطى الله المتقين ثلاثة عطايا أطولها الأولى وأقصرها الوسطى وقد جاءت بعد الجنة مباشرة لأنها لا تتحقق إلا فيها أما الثانية فهي أهم منها وأعمل أنها تشمل كل خير فجاءت أخيرا لتكون وعدا بعطايا لم تذكر في الآية.[2]

هذه بعض النماذج والأمثلة لبعض المواضيع التي تدل على دقة التعبير في القرآن الكريم وهذا نظرا لأهميته فهو يلعب دورا هاما بالغا في تحديد السياق في القرآن الكريم.

فلكي يتسنى معرفه سياق آية أو مقطع أو سورة من القرآن الكريم يجب العودة إلى الدراسة والبحث في كل جزء منه أو حتى في كل حرف فيه، وذلك

[1]- ينظر، فاضل صلاح السامراني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، ط2، مصر، 2006، ص86-87.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص86-87.

لمعرفة معاني الكلمات ودلالتها الصحيحة وتحديدها، وهذا بغية التواصل إلى السياق الصحيح المحدد له.[1]

ويتمتع القرآن الكريم بأنواع محددة من السياق لا نجدها في غيره، فينفرد بها هو وحده لذا سوف نقوم بتبيين أنواع السياق في القرآن الكريم من الناحية النظرية ثم سنقوم بتبيانها وإيراد أمثلة عنها من الناحية التطبيقية فيما يلي:

## المبحث الثاني: السياق القرآني

### أنواع السياق في القرآن الكريم:

هناك أنواع من السياق تتعلق بالقرآن الكريم بصفة حصرية، وتنقسم إلى أنواع عديدة منها ما يتعلق بعدد من الآيات تدور حول موضوع واحد، ومنها ما يقتصر على آية واحدة وما يتعلق بصورة بأكملها، وحتى بالقرآن ككل.[2]

### 1- سياق الآية :

يقصد بسياق الآية النظر في معاني الكلمات وترابطها واستنتاج المعنى المراد من تلك الآية بالنظر إلى دلالة الكلمات الواردة فيها، ففي المعجم نجد

[1]- ينظر، تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص80-81.

[2]- ينظر، بوزيد رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، قصة النبي موسى، مخطوط، جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2011، ص14.

للكلمة الواحدة معاني عديدة، ولكن بالنظر إلى الآية القرآنية ووضعها في سياقها المحدد لها يتحدد لنا معنى المفردة المحدد ولا يترك احتمالا للمعاني الأخرى[1].

## 2- سياق المقاطع:

إنا لآيات القرآنية تشير فيما بينها كلام متراصا، فمعنى الآية الأولى يفتح المجال لفهم معنى الآية التي تليها، فهي تجتمع لتحقيق سياق المقطع. وبالتالي مجموع من الآيات يشكل مقطعا من سورة، وذلك المقطع يكون له سياق معين وهذا ما يعرف بسياق المقطع.[2]

## 3- سياق السورة:

يقصد بسياق السورة السياق الذي تحتويه السورة ككل والمعاني التي تحتويها والمقصد من تنزيل تلك السورة وفي القرآن الكريم نجد العديد من الأمثلة.[3]

## دور السياق في تحديد الدلالة:

يعني هذا النوع من السياق بالقرآن الكريم ككل ونجده في صنفين، ويقصد بالسياق القرآني أمران:

---

[1]- ينظر، عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان الكطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، مخطوط، المملكة العربية السعودية، 2008، ص106.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص107.

[3]- ينظر، بوزيد رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، ص17

_ الأغراض والمقاصد الأساسية والتي تدور عليها جميع معاني القرآن الكريم إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي في جميع تعبيراته.

_الآيات والمواضيع التي تتشابه في موضوعها مع اختلاف بسيط في طريقة سردها وترتيب كلماتها لمناسبة المقام والحكمة البلاغية المتصلة بأغراض السورة.[1]

## 1- سياق الآية (نماذج مختارة من الخطاب القرآني)

فسياق الآية كما تبين من قبل هو أخذ آية واحدة والبحث عن سياقها، لذا سنورد بعض الآيات من القرآن الكريم مع تبيان سياقها.

قال الله تعالى:"الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليما كبيرا." النساء -31-

إن المتمعن في هذه الآية الكريمة يستخلص معاني كثيرة من ناحية السياق والرسالة الموجهة منها، حيث ابتدأت هذه الآية بخبر وأمر في الوقت ذاته وهو أن الرجال قوامون على النساء،أي لهم منزلة أعلى وأسبقية على النساء في الفرض عليهن المحافظة على حق الله من عبادة، وأيضا هم قوامون عليهن في

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص17-18.

الفرض على الرجال قضاء حوائجهم الدنيوية من كسوة ونفقة ومسكن وغيرها وكل هذا يتلخص في معنى القوامة.[1]

وبعد ذلك أتى ذكر سبب تلك القوامة وهو في قوله تعالى:" بما فضل الله بعضهم على بعض". حيث أن سبب منح القوامة للرجال وليس للمرأة كون الرجل له فضل على المرأة. فهو صاحب الأولوية في النفقة وهو المكلف بعبادات لم تكلف بها المرأة مثل صلاة الجماعة والجهاد في سبيل الله وغيرها من العبادات وأيضا للرجل مفضلة على المرأة من حيث الرزانة والعقل وأيضا من حيث القوة الجسدية والعقلية مثل الصبر والتحمل ولقد دل على ذلك من الآية قوله تعالى:" بما أنفقوا من أموالهم". وهذا يفسر ما قيل مسبقا حيث أن النساء عوان عند الرجال لذلك من أحسن إليها نال إحسانه وأنّ من أساء إليها أساء ثم بعد ذلك أوردت الآية الكريمة أصناف النساء وهن قسمان:

القسم الأول وهن خيرة النساء ومن كان له نصيب منهن فقد حان خيرا كثيرا، وقد أوردت الآية صفات هؤلاء النساء ذلك في قوله تعالى:" والصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله".[2]

[1]- ينظر، عبد الرحمان بن ناصر العدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكتبة الملك فهد، السعودية، 2001، ص137.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص137-138.

الزوجة الصالحة قانتة والمقصود بالقنوت في سياق هذه الآية هو الطاعة لله ورسوله أولا ثم لزوجها، أيضا حافظة للغيب، أي حافظة لأمانة زوجها وبيتها وعائلتها وحافظة لنفسها من الشبهات، والذي يعينها على كل هذا هو حفظ الله لها وتوكلها عليه تعالى فلولا توفيق الله عز وجل لها لما وفقت لذلك.

أما القسم الثاني من النساء فهن معاكسات لما وصف من قبل، المرأة الناشز هي المرأة العاصية لزوجها، ولردها للطريق الصحيح بين الله تعالى ذلك في قوله سبحانه:" ولا في تخافونا نشوزهن فعظوهن" والوعظ هو أول خطوة نحو تقويم المرأة، فقد ابتدئ الله عز وجل في تبيان الطريق الأسلم هو الأخف على الرجل والمرأة وهو الوعظ أي النصح، فإذا نفع ذلك فنعم هو، وإلا ينتقل لطريقة أخرى وهي الهجر في المضاجع أي أن يهجر فراشها فإن استقامت فلا سبيلا عليها وإن لم ينفع ذلك انتقل إلى ضربها ضربا خفيفا غير مبرح وهذا أقصى درجات التأديب.[1]

فهنا نلاحظ جمال دقة الآية حيث ابتدأت بخبر ثم سبب ذلك.

الخبر انتقلت إلى تقسيم النساء بين الصالحات وغير ذلك وبعدها إلى ذكر طرق التأديب إذا خرجت المرأة عن طريق الصلاح ولكن لم تذكر عشوائيا ولكن من الأخف إلى الأشد.

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص137-138.

قال الله تعالى:"ألمص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين." الأعراف 2-.

إن المتمعن في هذه الآية يستنتج ويتأكد من قوة السياق في القرآن الكريم ودقة التراكيب حيث ابتدأت الآية الثانية بلفظ الكتاب والتي أخذت في الجملة موقع الخبر لمبتدئ محدود وتقديره هو ثم تلاه الفعل أنزل وهو فعل المبني للمجهول وبعد ذلك تلاه اللفظ إليك أي أنزل إليك يا محمد والمقصود هنا بالكتاب هو السورة...، فلا يكون في صدرك حرج منه فدلالة هذه العبارة هي الشك فلإنسان إذا شك في أمر ما يحس بضيق في صدره وهذا ما يعرف بالحرج بعكس الإنسان الذي قطع الشك باليقين فإنه فصيح الصدر واسعة.[1]

ونظرا لدقة التعبير القرآني ذكر السبب الداعي لعدم الشك وضيق الصدر هو كونه منزلا من عند الله وبعد ذلك جاء سبب ذكر تنزيل الكتاب وذلك في قوله تعالى:"لتنذر وذكرى للمؤمنين."سبب تنزيل الكتاب هو الإنذار أي ترهيب الكفار وذكرى للمؤمنين، أي ليذكره أصحاب القلوب المؤمنة.

فمن سياق الآية يفهم كون الكتاب أنزل من الله عز وجل فإن هذا يدعو إلى عدم الشك والضيق، وإنما إلى الانشراح فالغاية من تنزيل الكتاب وإنذار الكافرين

[1]- ينظر، الزمخشري حار الله القاسم محمود ابن عمر، الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ج2، مكتبة العبكات، ط1، السعودية، 1998، ص421-422.

وتذكير المؤمنين وتناسق الألفاظ والعلاقات النحوية والتركيبية فيما بينها يدل على قوة السياق في القرآن الكريم[1].

قال الله تعالى:"وإذ قالت أمة منهم لما تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى الله ربكم ولعلهم يتقون." الأعراف-164-

في هذه الآية الكريمة حسب التراكيب الواردة فيها يفهم من سياقها أن هذا الحديث دار بين فئتين الأولى عاصية لربها والثانية عابدة ناصحة، ولكن على الأرجح قد كان في هذا الحديث ثلاث فئات الأولى عاصية لربها والثانية غير ناصحة والثالثة عابدة وآمرة بالمعروف وناهية عن المنكر حيث يستنتج ذلك من تركيب الآية والعلاقات النحوية وغيرها فلو كانت الفئة العاصية هي من سألت لكانت الآية على النحو التالي:"معذرة إلى ربكم ولعلكم تتقون." ولكن الله عز وجل قال:"معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون" فالأرجحأن هناك ثلاث فئات حيث أن الفئة العابدة غير الناصحة استفهمت عن سبب نصحهم للكفار وذلك في قوله تعالى:"وإذ قالت أمةمنهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا."والغاية من هذا الاستفهام في سياق هذه الآية هو الاستهزاء وذلك كيف تنصحون قوما والله إما أن يهلكهم في الدنيا أو في الأخرة فهم هالكون لا محالة.

وبعد ذلك جاء جواب الاستفهام في الشطر الثاني من هذه الآية الكريمة وذلك في قوله تعالى:"فقالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون. "أي أن سبب نصحهم

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص422.

لهم هو أولا إيجاد عذر بين يدي الله أي أنهم لم يكونوا من الذين عرفوا الحق فكتموه وكانوا ينهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف حتى يحاسبهم الله على تقصيرهم في نشر الحق بعد أن عرفوه وأما السبب الثاني فهو الطمع في أن يهدي الله قلوب الكفار إلى سواء السبيل فهو مقلب القلوب ويهدي من يشاء[1].

قال الله تعالى:"يا أيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون." الحجرات 2.

لقد ابتدأت هذه الآية بنداء يا أيها الذين آمنوا حيث أن الخطاب موجه للمؤمنين واشتملت الآية أيضا على نهي في الفعل "لا ترفعوا"، وفي قوله تعالى: "أصواتكم فوق صوت النبي فهنا نجد استعارة حيث ذكر المشبه وهو الصوت وحذف المشبه به وهو الشيء الذي يرفع وتركت القرينة الدالة عليه وهي الفعل "لا ترفعوا" وظرف المكان "فوق" ويفهم من هذا السياق أنه على المؤمنين أن يخفضوا أصواتهم في حضرة النبي عليه الصلاة والسلام.

وقوله تعالى:"ولا تجهروا له بالقول. "أي لا تجهروا بمعنى النهي عن القول "وله" دلت على مخاطبة النبي فهنا النهي عن الجهر بالقول يتعلق بموضع حضرة

[1]– ينظر، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف شهيد، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي معوض، ج4 دار الكتب العلمية، لبنان، 1993، ص409–410.

النبي فقط والذي بين المعنى يؤكد في قوله تعالى:"كجهر بعضكم لبعض." فهذا التشبيه جاء لتوضيح المعنى وتقريبه.[1]

وبعد ذلك جاءت تعليل سبب النهي وهو أن تحبط أعمالكم حيث أن رفع الصوت في حضرة النبي يؤدي إلى حبط الأعمال، "وأنتم لا تشعرون" حيث نجد تنبيها إلى زيادة الحذر لهذه المهلكات حتى لا تحبط الأعمال وذلك نظرا لعظمة الذنب المرتكب من طرف المذنب.

فنجد في هذه الآية تسلسل ودقة واضحة فلقد ابتدأت بنداء ثم جاء بعدها نهي عن الفعل وبعده جاء ذكر لسبب النهي وهذا من دقة التعبير القرآني وقوة السياق فيه[2].

## 2- سياق المقطع في القران الكريم:

يعني هذا النوع من السياق بجزء أو مقطع من سورة من القرآن الكريم حيث لا يفهم سياق الآية إلا باتصاله بالآية التي تسبقها أو بالآية التي تليها لذاسنورد بعض النماذج من هذا نوع في القرآن الكريم ونبين سياقها.

ومنها قوله تعالى:"ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فأرجعنا نعمل صالحا إنا موقنون(12) ولو شئنا لآتينا كل نفس

[1]- ينظر، ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج26، دار التونسية، ب س ن، ب ط، ب ب، ص220-221.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص222.

هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين(13) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ان نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون."السجدة 12-14.

حسب تعليل المفسرين إن الخطاب في هذه الآية موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ولفظة "لو ترى" تحتمل تأويلين والتأويل الأول هو أنها تحمل دلالة التمني لمحمد أن يراهم في تلك الحالة الميئوس منها من الخزي والعذاب المهين ويمكن أن تحمل اللفظة دلالة الترجي، أي لرأيت يا محمد منظر فضيعا ومريعا ويتمثل هذا المنظر سواء إذا كان في التمني أو الترجي في قوله تعالى:"إذن المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم."[1]

"ربّنا أبصرنا وسمعنا فأرجعنا نعمل صالحا إنا موقنون." أي ربنا رأينا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وكنا عميا وصما فأبصرنا الآن وسمعنا لذا نرجو العودة إلى الحياة الدنيا وذلك قوله:"فأرجعنا" أي أريد العودة إلى الحياة الدنيا لنحسن العمل ونطيع رسلك وذلك في قوله تعالى:"نعمل صالحا إنا موقنون." أي أننا أيقنها من صدق وعدك وعذابك ولو نشاء لآتين كل نفس هداها أي لو نشاء لجعلنا الناس جميعا مهتدين أي عنوة دون ترك الخيار لها ولكن مشيئة الله قد بنيت على الاختيار وليس على الإجبار وذلك في قوله تعالى:"ولكن حق ّالقول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين."فلقد منح لخلق الله الاختيار بين

[1]- ينظر، الزمخشري، ج5، ص31-35.

الطاعة ودخول الجنة وبين المعصية ودخول النار.فربط في سياق هذه الآية نتيجته هذا الاختيار بالاختيار ذاته حيث أن ذوق العذاب مربوط بعمله ونسيان عاقبة معصية الله تعالى فانهماكهم في المعصية هوبحد ذاته نسيان لوحد الله.

وفي تكرار كلمة وذوقوا دلالة بلاغية كبيرة الغرض منها التشديد، وفي قوله تعالى:"إن نسيناكم" مقابلة لنسيانهم لقاء الله وعذاب الخلد كان جزاء لما كانوا يعملون[1].

قال الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطًا سَوِيًّا (43) يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا (44) يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا (45) قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50)}. مريم 41 _50

[1]– ينظر، المرجع السابق، ص32.

لقد احتوت هذه الآيات بين طياتها العديد من الدلالات ومن السياق وقد وجه الخطاب في هذه الآيات في الفعل واذكر للرسول صلى الله عليه وسلم حيث أمره تعالى بتلاوة قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وذكرها للعرب ليبين ما كان عليه إبراهيم من توحيد الله سبحانه وعبادته، وما هم عليه من الضلال حيث كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام شديد الصدق ونبيا لله عز وجل، لقد كان إبراهيم في هذه الآية يخاطب أباه وما هو عليه من الضلال وزيغ عن الحق وقد خاطبه يا "أبت" وذلك لغرض التلطيف وجذبه إليه وتذكيره بمكانته القيمة لديه وهي الأبوة، ثم بدأ الاستفهام عن السبب الذي دفع أباه إلى اتخاذ هذا الأمر الخاطئ وهو عبادة الأصنام والملاحظ من سياق هذه الآية أنه قد جمع إبراهيم بين لطف المعاملة واللّين رغم فضاعة الخطأ وقبحه وشناعته ووصف له معبوداته بالعجز التام حيث لا تسمع ولا تبصر ولا تملك نفعا لعبادها.

ثم واصل مناداته واستلطافه له وأخبر بأنه بلغه من العلم ما لم يبلغ أباه والمقصود بالعلم هنا العلم بأحوال الآخرة والنار والجنة والثواب والعقاب...،ثم في قوله "فاتبعني" أي أترك عبادة الأصنام وقم بعبادة الله الواحد في قوله تعالى:"أهديك صراطا سويا"أدلك على طريق الحق[1].

ثم واصل استلطافه واستعطافه له وذلك بتذكيره بمكانه أبيه عنده ثم أخذ ينهاه عن اتخاذ الشيطان معبودا ونفر منه بكون الشيطان قد عصى الله عز وجل

[1]- ينظر، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص183-184.

من قبل وذلك من خلال رفضه السجود لآدم وطرد من رحمة الله وبين له عظمة معبوده ورحمته ووصفه بالرحمن وأخبره بأن ولايته للشيطان ستكون سببا في مسه للعذاب.

فأجابه أبوه ولكن ليس بنفس المعاملة حيث استفهم استفهام لا ينتظر منه الجواب فيه فهو استفهام إنكار فقال "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم" ثم قال: "لئن لم تنته" فهنا قد أقسم والمقصود منه لئن لم تنتهي عن هجران عبادة الأصنام وجواب هذا القسم المحذوف وقوله تعالى:"لأرجمنك" فهو تهديد بالرجم إن لم يكف عن ترك عبادة الأصنام وأمره بهجره دهرا طويلا.[1]

ورغم كل ذلك التهديد فقد قام بالدعاء له بالسلام وهي سلام الوداع وذلك في قوله "سلام عليك" وعده بالاستغفار له وذلك لقضاء حق الأبوة عليه على الأرجح وكون الله رحيما به، وامتثل لأمر أبيه له بالهجران وتركهم وآلهتهم وقام بعبادة ربه الواحد الأحد فأبدله الله خيرا من ذلك وبعد ذلك الهجران أبدله الله قوما خيرا من قومه ورزقه أولادا صالحين وبارين وعابدين لله[2].

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص183-184.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص184.

## 3- سياق السورة في"سورة التحريم"

سوره التحريم سورة مدنية وعدد آياتها 12 آية.

### أسباب نزول السورة:

لقد كان لهذه السورة سببان هما:

السبب الأول هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى كثيرا فعندما دخل على حفصة وشرب عندها العسل أكثر مما يشرب عند نسائه اتفقت عائشة وسودة على الاحتيال عليه. فقررن أن يقلن للرسول صلى الله عليه وسلم عندما يدنوا إليهن يا رسول الله أكلت مغافير ويقول لا، ويقلن ما هذه الريح، ويقول سقتني حفصة شربة عسل، فيقلن له جرسة نحل العرفط فدخل علي سودة فقالت الشيء نفسه ودخل على عائشة فقالت الشيء نفسه، فلما عاود الدخول إلى حفصة قالت يا رسول الله هل أسقيك، فقال لها لا حاجة لي به فقالت سودة سبحان الله لقد حرمناه[1].

وفي حديث آخر أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أتينا دخل عليها النبي فلتقل أن أجد فيك ريح مغافير، أكلت مغافير

[1]-ينظر، البغوي أبو محمد الحسين ابن مسعود، تفسير البغوي: معالم التنزيل، دار ابن حزم، ط1، لبنان، 2002، ص1326.

فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بأس شربت عند زينب بنت جحش ولن أعود له.[1]

أما السبب الثاني لنزول هذه السورة فيتمثل في أن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن لحفصة بزيارة أبيها وأدخل مارية القبطية بيت حفصة فوقع عليها وجامعها فلما عادت حفصة وجدت الباب مغلقا فانتظرت عند الباب فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم وهو متعرق وكانت حفصة تبكي فلما سألها عن ذلك أخبرته بأنه لم يضع لها حرمة ولم يحترم حقها وذلك بإدخال مارية القبطية إلى بيتها ووقوعه عليها في فراشها وكي يرضيها النبي صلى الله عليه وسلم قام بتحريم مارية عن نفسه، وأمر حفصة بان لا تخبر بهذا أحد من نسائه فقامت حفصة بإخبار عائشة فغضبت عائشة من الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى حلف بعدم قربها.[2]

قال الله تعالى:" يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك". فهنا قصد الله عز وجل تحريم العسل ومارية عن نفسه رغم تحليل الله عز وجل له، فهنا استفهام وجواب في الوقت ذاته في قوله تعالى:" تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم" وأمره الله عز وجل أن يعود إلى زوجته وأن يكفر عن يمينه وذلك في قوله تعالى:" قد فرض الله لكم تحلت أيمانكم". وقال الله تعالى:" وإذ أصر إلى

[1]- المرجع السابق، ص1326.

[2]- المرجع نفسه، ص1327.

بعض أزواجه حديثا" وهو تحريم مارية لنفسه وأمره لحفصة بعدم الإخبار وأيضا حدّث البعض بأنه أخبر حفصة بأمر الخلافة من بعده سيكون لأبي بكر الصديق ثم لعمر فأخبرت به حفصة عائشة.

"فلما نبأت به" أي أخبرت حفصة عائشة وأفشت سر النبي صلى الله عليه وسلم:" وأظهره الله عليه" أي أوحى الله تعالى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إفشاء حفصة لسر النبي، "وعرّف بعضه" أي معناه جازها على فعلتها من إفشاء السر فقد هم بطلاقها ولكن نزل عليهم الوحي فلم يفعل ذلك حسب الروايات والله أعلم، وهناك من يقول عرّف بتشديد الرّاء معناه أخبرها بعض القول الذي قالته.[1]

"وأعرض عن بعض" أي أن النبي عندما أخبر حفصة أخبارها عن تحريم مارية ولم يخبرها عن أمر الخلافة وذلك كرها منه لإفشاء السر بين المسلمين.

"فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير"أي سألت حفصة النبي عن الذي أخبرهمعن إفشائها السر فأخبرها الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله العليم الخبير الذي نبأه بذلك.

[1]– البغوي أبو محمد الحسين ابن مسعود، تفسير البغوي: معالم التنزيل، ص1327.

فهنا نجد أن هـذا السـياق يعكـس نفسـية حفصـة والرسـول صـلى الله عليـه وسلم في هذه الحادثة وهذا ما يعرف بالسياق النفسي[1].

"إن تتوبا إلى الله" أي أن تقوما بالتعـاون يـا حفصـة و يـا عائشـة علـى إيـذاء النبي و الإساءة إليه "فقد صغت قلوبكمـا" أي ضـيعت طريـق الحـق وذلـك بقيامهمـا بما يغضب النبي صلى الله عليـه وسـلم وفرحهمـا لمـا يكرهـه و إن تظاهرتـا عليـه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصـالح المـؤمنين و الملائكـة بعـد ذلـك ظهيـرا، أي إن تتعاونـا علـى أذيـة النبـي فـإن الله و جبريـل و المـؤمنين الصـالحين سـيكونون ناصرين لهم، وبعد الله وجبريل و المـؤمنين سـتعينه الملائكـة وتنصـره "عسـى ربـه إن طلقكن" أي أنه أوجب الله علـى نفسـه إن طلـق النبـي أزواجـه أن يخلفـه خيـرا منهن وذلك في قوله تعـالى: "أن يبدّلـه أزواجـا خيـرا مـنكن" ومـن صـفات هـذه الزوجـات أن يكـنّ خاضـعات لله "مسـلمات" ومصـدّقات بتوحيـد الله وربوبيتـه "مؤمنات" طائعات لله ومصليات لـه "قانتـات" ،"تائبـات عابـدات سـائحات "أي يتـبن إلى الله عز وجل ويعبدنه ومهاجرات مع الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم "ثائبـات و أبكارا" وذلك لتبيان قدرة الله عز وجل . "يـا أيهـا الـذين آمنـو قـوا أنفسـكم وأهلـيكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكـة غـلاظ شـداد لا يعصـون الله مـا أمـرهم ويفعلون ما يأمرون". ففي قوله تعالى:"يا أيها الذين آمنـوا قـو أنفسـكم" المقصـود هنـا

[1]- المرجع السابق، ص1329

الابتعاد عن المعصية والذنب أي ترك ما نهانا الله عنه وفي قوله "وأهليكم نارا" يعني أمر الأهل بالخيرات.

ونهيهم عن المنكرات وبذلك يكون سببا في عدم دخولهم النار وفي قوله تعالى: " وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة" أي أن هذه النار كلما ألقي إليها الناس والحجارة اشتدت ويحرسها الملائكة ومن صفاتهم أنهم فاضّين على أصحاب النار وأقوياء يدفعون بأهلها ويطلق عليهم "الزبانية" غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.[1]

وقوله تعالى:"يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون ،يا أيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا." التحريم 7_8.

إن الجزاء من جنس العمل للكافرين وعلى الذين آمنوا أن يتوبوا توبة لا يعودون فيها إلى الذنب.

وقال تعالى:"عسى ربكم أن يكفّر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه."أي أن الله لن يعذبهم بدخول النار فسوف يغفر لهم سيئاتهم وذنوبهم ويدخلهم جنات النعيم، "نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم" أي أنهم أثناء عبورهم للصراط يرزقهم الله بنور

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص1329-1330.

أعمالهم، "يقولون" أيهنا المقصود هو أثناء انطفاء نور المنافقين "ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير."

"يا أيها النبي جاهد الكفار وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير فهنا أمر الله عز وجل النبي بمجاهدة الكفار والمنافقين وعدم الرفق بهم في الدنيا وفي الآخرة يكون مصيرهم العذاب.[1]

لقد ضرب الله مثلا وعبرة لنساء الرسول عليه الصلاة والسلام ونساء المسلمين كافة وذلك في قوله تعالى:"ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح. "واسم امرأة نوح هي "واعلة" "وامرأة لوط" واسم امرأة لوط هي "واهلة"، "كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين" وهؤلاء العباد الصالحين هما نوح ولوط عليهم السلام "فخانتاهما" والمعروف أن زوجات الأنبياء لا يقعن في الفاحشة أي إنّهن لا يزنين ولا يبغين وإنما المقصود هنا بالخيانة خروج عن طاعة الله وعن دين التوحيد الذي أرسل به زوجاهما فكانتا تفعلان ما يدل على الخيانة حيث أظهرت الإيمان وقامت بإخفاء الكفر الذي في قلبيهم، "فلم يغنيا عنهما من الله شيئا" أي أن كونهما من أزواج النبي لم يشفع لهما عن عملهم ولم يدفع عنهم العذاب "وقيل ادخلا النار مع الداخلين". من سياق هذه الآية أن صلاح الغير لا ينفع أبدا من

[1]-ينظر، البغوي أبو محمد الحسين ابن مسعود، تفسير البغوي: معالم التنزيل، ص1330.

يرتكب المعصية حتى ولو كان أقرب الناس إليه وكل إنسان يجزى عن عمله سواء صلح أو طلح[1].

"وضرب الله تعالى مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون" فالمضروب بها المثل في هذه الآية هي "آسية بنت مزاحم"، فقد قال المفسرون أن امرأة فرعون عندما انهزم زوجها وسحرته أثناء اللقاء الذي جمع بين موسى و السحرة قد آمنت بنبوة موسى عليه السلام فقام فرعون عندما كشف إسلامها بإلقائها تحت الشمس مع إوتاد يديها ورجليها بأربعة أوتاد ، فكانت الشمس وسيلة لتعذيبها فإذا كانوا هناك عذبت و إذا انصرفوا عنها أضلتها الملائكة ، وفي رواية أخرى أن فرعون قد قام بوضع صخرة كبيرة عليها فلما أتوها بتلك الصخرة دعت الله عز وجل أن يبني لها بيتا في الجنة "ونجني من فرعون و عمله ونجني من القوم الظالمين" أي دعت الله عز وجل ألا يجعل لها نصيبا من عمل فرعون وشركائه الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله عز وجل.

"ومريم بنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها."أي آمنت بالشرائع السماوية المنزلة في كتبه وكتبه المقصود هنا بالكتب المنزلة على إبراهيم وموسى وداوود وعيسى عليم السلام.

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص1330.

"وكانت من القانتين" أي أنها كانت من الذين أطاعوا الله عز وجل وكانت من الصالحين الأخيار[1].

ويفهم من سياق هذه السورة ككل أن الله عز وجل قد ضرب المثل بامرأة لوط وامرأة نوح أنهما كانت كافرتين فلم يغني عنهما صلاح زوجيهما والشيء نفسه بالنسبة لزوجات النبي عليه الصلاة والسلام فإنهن إن عصين الله عز وجل ولم يطعن فلن يغني عنهم صلاح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شيئا فمن يعمل صالحا يدخله الله الجنة ومن يكفر يدخله الله تعالى النار ولا تزر وازرة وزر أخرى.

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص1331.

# الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع السياق ودوره في تحديد دلالة الكلمة نظريا على وجه العموم وتطبيقيا على سبيل الخصوص في تفاسير القرآن الكريم بعضها وليس كلها ظهر لنا نتائج عديدة يمكن أن نوجزها:

أن السياق من بين المفاهيم القديمة والحديثة في الوقت ذاته يعتبر من الصعب تحديد مفهوم معين له ذلك لتعدد مفاهيمه.

لولا السّياق لعجز لعجز المفسّرون عن تفسير معاني القرآن الكريم.

تأثر العلماء العرب حديثا بما جاء في النّظرية السّياقية.

أن السّياق له دور في توجيه الدلالة وتحديد المعنى.

أن السياق معروف لدى العرب منذ القدم إلا أنه لم يتشكل كنظرية مكتملة الآفاق إلا في العصر الحديث عند الغربيين وبالأخص لدى فيرث.

أن السياق يلعب دورا هاما وفعالا في تحديد دلالة الكلمة وبالأخص في القرآن الكريم حيث نجد له تراكيب عديده وعجيبة.

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء همومنا وأحزاننا، وصلّ اللهم على محمد عليه أتم الصلاة والتسليم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وصحبه وآله أجمعين والحمد لله رب العالمي

# قائمة المصادر
# والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم عن رواية حفص للإمام عاصم.

**أوّلا: الكتب**


1. ابراهيم الغويل، السياق واثره في المعنى دراسة، أسلوبية أكاديمية، الفكر الجماهيري، ب ط، ليبيا، 2011.
2. ابراهيم انيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلومصرية، ط 5، 1984.
3. ابن جني، الخصائص، ج3، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، دت.
4. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج2، دار التونسية، ب س ن، بدون طبعة، بدون بلد.
5. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف شهيد، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي معوض، ج،4 دار الكتب العلمية، لبنان، 1993.
6. أحمد المختار عمر، علم الدلالة، دار العلوم، ط 5،القاهرة، 1998.
7. أحمد عبيد الكبيسي، موسوعة الكلمة وأخواتها في القران الكريم المجلد الأول دار المعرفة، ط1، لبنان، 2017.

8. أحمد عفيفي، نحو النص( اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، ط1، مص، 1990.

9. أحمد ميديخلي عيسوي، السياق اللغوي في القصص القرآني (دراسة في علم اللغة نحو نظرية السياق والسياق اللغوي)، دار العالم العربي للنشر، ط1، مصر، 2015.

10. أحمد نعيم الكراعيني، علم الدلالة بين النظر والتطبيق،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 1،الأردن، 1997.

11. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، جزء عالم الكتب، د ط،القاهرة، 2002.

12. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة: كتب الأنجلومصرية، دط، مصر.

13. جون لاينز، علم الدلالة، تر: عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة البصرةـ دط، البصرة، 1980.

14. ردة الله بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، ط1، السعودية.

15. الزمخشري جار الله القاسم محمود ابن عمر، الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي أحمد معوض، ج2، مكتبة العملات، ط 1، السعودية، 1998.

16. صالح ادريسي، المبادلات السياقية في كتاب البرهان في علوم القرآن، للزركشي المنشورات، مخبر تحليل الحكماء، الجزائر، 2012.

17. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكتبة الملك،السعودية، 2001.

18. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب الحديث، ط 1، مصر، 2013.

19. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، (دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق)، دار الكتب، ب ط، مصر، 1991.

20. عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطه، ط 1،الأردن، 2007.

21. عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصوتية والصرفية في الإقليم الشمالي، دار القضاء، ط1، الأردن، 1997.

22. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: (محمد رضوان، فايز الداية)، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007.

23. عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، ط1، مصر، 2007.

24. علي أيت اوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2000.

25. فاضل صلاح السامراني، بلاغى الكلمات في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتب، ط 2، مصر، 2006.

26. فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص (أثر السياق في تحديد دلالة الخطاب)، دار نبيوي، دمشق، 2011.

27. فايز الدايا، علم الدلالة العربية (النظرية والتطبيق)، دار الفكر، ط 2، دمشق، 1996.

28. كلود جيرمان- ريمونلوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، فان يونس، بنغازي، 1997.

29. محمد بركات، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، 2003.

30. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة المصطفى، ط1، مصر، 1998.

31. محمد عبد العزيز الدايم، عرفات فيصل المناع، نظرية السياق بين التوظيف والتأصيل والاجراء، منشورات الباب، دار البصائر،ط1، الجزائر، لندن، لبنان،.2015

32. محمد محمد داوود، الدلالة والكلام، دار غريب للطباعة، د ط، القاهرة، 2002.

33. منقور عبد الجليل، علم الدلالة،أصوله ومباحثه في التراث العربي، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.

34. ندى عبد الأمير الهاني، أثر السياق في توجيه المعنى للألفاظ في نهج البلاغة، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، العراق، 2017.

35. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي والتراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط 1،الأردن، 2007.

**ثانيا: المعاجم**

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ،2 تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ.

2. ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ج 13، دار صادر للنشر، ط1، دون تاريخ.

3. اوزوال ديكرو–جان ماري شفاير، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، طح، طبعة مشتركة العرب، لبنان، 2007.

4. جبران مسعود، الرائد، دار العلوم الملايين، ط7، لبنان، 1992.

5. الزبيدي، تاج العروس، دارصادر بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.

6. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل العيون السود، لبنان، ط1،.1998

7. الفيروز أباد، القاموس المحيط، تح: محمد تعليم العرقسوسي، مؤمن الرسالة، لبنان، ط 8.

8. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

**ثالثا: المجلّات**

1. أحمد كاظم، عماش رياض، حمود خاتم، سياق الحال في الإتجاه الوظيفي، مايكل ماليداي، نموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد29، سنة 2016.

2. باديس لوصيف، السياق ومقتضى الحال، مجلة الخبر، العدد 9، سنة 2013.

3. خليل خلف بشير الهامدي، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية، مجلد9، العدد02 ،2012.

4. عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة وآدابها، ج ،15 ع 27، مكة المكرمة، جمادى الثانية 424ه.

5. ماجد صلاح حسن، السياق القرآني والدلالة المعجمية، مجلة الجامعة، العدد التاسع، 2007.

**رابعا: الأطروحات**

1. اختصار محمد الرمامنة، ابراهيم انيس وأنظاره، الدلالية والنحوية، مخطوط، الجامعة الأردنية، 2014.

2. بوزيد رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني، قصة النبي موسى، مخطوط، جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2011.

3. ربيعة برياق،الدلالة المعجمية عند العرب،دراسة (نظرية وظيفية)، مخطوط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 2012.

4. رده الله بن رده بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مخطوط، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1418 ه.

5. رقية آراء، تمام حسان، في علم الدلالة، مخطوط، جامعة مولانا مالك ابراهيم الإسلامية الحكومية، ماليزيا، 2012.

6. زعطوط حسين عيساني، توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند العرب والبلاغيين والاصوليين، مخطوط، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.

7. ساره عبد الله الخالدي،أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع حراسته مقارنة بالتراث النحوي العربي (المناهج اللغوية الحديثة)، مخطوط، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، 2006.

8. عبد الرحمن عبد الله سروز جرمان المطري، السياق القرآني وأثره في التفسير، مخطوط، المملكة العربية السعودية، 2008.

9. محمد المهدي جماعي رفاعي، السياق في كتب التفسير (الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجا)، مخطوط، جامعة حلب، سوريا، بادسات.

10. مراد الحاج محمد، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، مخطوط، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.

**خامسا: الملتقيات**

1. السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة، المفهوم ابتهال الأنواع 08/2020/

2. فقاس حفصة، دور السياق الثقافي في التواصل النفسي، الملتقى الدولي التاسع لعلم النص والسياق، ع 21، منعقد يوم 23 24 25 أفريل، جامعة الجزائر، 2012.

**الفهرس**

**مقدّمة** ..... أ
**مدخل** ..... 13
**الفصل الأول: نظرية السياق أسسها وتطورها** ..... 17
**المبحث الأول: مفهوم" السياق" لغة واصطلاحا:** ..... 18
**أولا: " السياق" لغة:** ..... 18
**ثانيا: "السياق" اصطلاحا:** ..... 21
**المبحث الثاني: "السياق" في التراث العربي:** ..... 23
**1)_ "السياق" عند الأصوليين:** ..... 23
**"السياق" عند البلاغيين:** ..... 25
**"السياق" عند اللغويين والنحاة:** ..... 27
**المبحث الثالث:نظرية "السياق" في الفكر اللغوي الغربي:** ..... 30
**1)-"السياق" قبل فيرث:** ..... 30
**2)-"السياق" عند فيرث:** ..... 35
**3)- "السياق بعد فيرث":** ..... 37
**المبحث الرابع:أنواع "السياق":** ..... 39
**1-"السياق" اللغوي:** ..... 40
**2- "السياق" النحوي:** ..... 40
**3- "السياق" الصوتي:** ..... 41
**2-"السياق" الغير لغوي:** ..... 42
**الفصل الثاني: الدلالة بين التراث العربي والفكر الغربي** ..... 46
**المبحث الأول: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا:** ..... 47
**أولا: لغة** ..... 47
**ثانيا: اصطلاحا** ..... 49
**المبحث الثاني: علم الدلالة في التراث العربي** ..... 51
**علم الدلالة عند العرب:** ..... 51
**1-الدلالة عند الفلاسفة والمناطقة:** ..... 53
**2) الدلالة عند الأصوليين:** ..... 57

3) الدلالة عند النقاد و البلاغيين: ..... 59
المبحث الثالث: الدلالة في الفكر الغربي ..... 63
المبحث الرابع: أنواع الدلالة ..... 69
1) الدلالة المعجمية: ..... 69
2)الدلالة الصوتية: ..... 73
3) الدلالة الصرفية: ..... 74
4) الدلالة النحوية أو التركيبية: ..... 76
5) الدلالة السياقية: ..... 77
الفصل الثالث: السياق أنماطه وتطبيقاته في القرآن الكريم ..... 81
المبحث الأول: دقة التعبير في القرآن الكريم ..... 82
المبحث الثاني: السياق القرآني ..... 88
أنواع السياق في القرآن الكريم: ..... 88
1- سياق الآية: ..... 88
2- سياق المقاطع: ..... 89
3- سياق السورة: ..... 89
دور السياق في تحديد الدلالة: ..... 89
1- سياق الآية (نماذج مختارة من الخطاب القرآني) ..... 90
2- سياق المقطع في القران الكريم: ..... 96
3- سياق السورة في"سورة التحريم" ..... 101
الخاتمة ..... 110
قائمة المصادر والمراجع ..... 112
فهرس الموضوعات ..... 120

**الملخّص:**

اهتم العرب بدراسة السياق وذلك سعيا منهم لفهم معاني اللغة وفهم مقاصد القرآن الكريم ولفهم معانيه الخفية، حيث نظروا ووضعوا أسس هذه النظرية وأرسوا دعائمها ولقد حاولنا أن تناول في بحثنا هذا بعض خبايا هذه النظرية، حيث ركزنا على أهم العلماء الذين خاضوا غمار البحث في السياق ، ناقلين أهم أقوالهم وتعريفاتهم لمصطلح السياق، كما ربطنا بينه وبين الدلالة عن طريق تبيان دوره في تحديد دلالة الكلمة، لنختم البحث بدراسة تطبيقية على مجموعة من النماذج المختارة من الخطاب القرآني.

**الكلمات المفتاحية:** السّياق، الدّلالة، الكلمة، القرآن الكريم.